جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الوقف المائي في العصر العباسي

(١٣٢ ـ ٦٥٦هـ / ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م)

Water Endowment in the Abbasid Era

(132- 656 Ah/ 749–1258 AD)

إعداد

د. محمـــود عثمـــان أحمـــد رشوان

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر بأسيوط ، مصر

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

الوقف المائي في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ / ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م)

محمـــود عثمـــان أحمـــد رشوان

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ والحضارة ،كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر بأسيوط ، مصر

البريد الإلكتروني: : *mahmodrashwan.47@azhar.edu.eg*

الملخص

سقي الماء من أعظم القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله ـــ ﷻ ـــ، فالوقف المائي سبب من أسباب النجاة، وباب من أبواب البر، وبه تكون الصدقة الجارية عن النفس والوالدين والولدين؛ حيث حث الإسلام على التصدق بالماء ووقفه تنفيسًا للكرب، وتحقيقًا لمبدأ التعاون والتضامن بين الناس، ولما يحققه من نفع للعباد في مختلف المجالات الدينية والتعلمية والثقافية والصحية والاقتصادية وغيرها، وقد رغب النبى ـ ﷺ ـ يوم الحج الأكبر أن يقوم بسقي الماء، لكنه تركه خشية أن يتنازع الناس، وسئل النبى ـــ ﷺ ـــ أي الصدقة أعجب إليك ؟ قال: الماء، فامتثالاً لهديه ـ ﷺ ـــ تنافس المسلمون عبر التاريخ على وقف الماء بشكل خاص، ولذلك حرص خلفاء الدولة العباسية على توفير المياه ـ لا سيما ـــ الصالحة منها للشرب والنظافة، والغسل، والطهارة للعبادة، وقاموا بوقفها وتسبيلها وتوزيعها على أرباع المدينة وتوصيلها إلى الأماكن المقدسة، والمساجد، والأربطة، والحمامات ... ونحوها؛ تسهيلاً وتيسيراً على العامة، إلى جانب حرصهم على توفير المياه خارج المدن وفي الصحارى والطرقات؛ وذلك ضماناً لحياة المسافرين والعابرين، وعدم هلاكهم بالعطش وقلة الماء، فقاموا بحفر الآبار، والعيون، والبرك، والصهاريج ... وغيرها من مصادر المياه، ووقفوها ابتغاء الثواب والأجر العظيم من الله ـــ ﷻ ـــ ونيل الجزاء فى الدنيا والأخرة.

الكلمات المفتاحية : الوقف ،المائي ،العصر العباسي ،الأحباس ،الأحواض.

Water Endowment in the Abbasid Era (132- 656 AH/ 749- 1258 AD)

Mahmoud Osman Ahmed Rashwan
Teacher of History and Islamic Civilization, Department of History and Civilization Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Assiut, Egypt

Email: *mahmodrashwan.47@azhar.edu.eg*

Abstract:

Water provision is one of the greatest acts of devotion that a person can offer to draw closer to Allah – the Almighty. Water endowment is a reason for salvation and a means of righteousness, allowing continuous charity for oneself, parents, and children. Islam encourages providing water and endows it to alleviate distress and achieve the principle of cooperation and solidarity among people. This act fulfills a benefit for people in various areas such as religious, educational, cultural, health, and economic matters, among others. The Prophet – peace be upon him – expressed his desire to provide water on the day of Greater Hajj, but refrained from doing so for fear of disputes among people. When asked about which charity was most beloved to him, he said: "water". In following his guidance, Muslims throughout history have competed to establish water endowments specifically. Consequently, the caliphs of the Abbasid state were keen on providing water – especially potable water for drinking, cleanliness, washing, and purity for worship. They established endowments and distributed water throughout the quarters of the city, connecting it to the sacred places, mosques, schools, and baths, among others, to facilitate and ease access for the public. They also prioritized water provision outside cities in deserts and on roads to ensure the survival of travelers and prevent them from dying of thirst and lack of water. They dug wells, springs, ponds, factories, reservoirs, and other water sources, dedicating them in seeking great rewards and compensation from Allah – the Almighty – for fulfillment in this life and the hereafter.

Keywords: *endowments ,Water , Abbasid Era , Mortmain , Basin.*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مولى النعم، والشكر له على ما خص منها وعم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، وعلى آله وأصحابه وأمته أشرف الأمم.

وبعد ،،،

الماء من أهم العناصر الأساسية في الحياة؛ فبتوفره تزدهر الحياة، ومع انعدامه أو ندرته تحل الكوارث والنكبات، ويكثر الموت، وتزداد الآفات؛ فهو أصل الحياة وقوامها، وبه يحيا الإنسان وجميع الكائنات، وقد شجع الإسلام على تيسير سُبل الحصول على الماء، وحث عليها، من خلال حفر الآبار والعيون، وشق القنوات، وبناء السدود، وجعل هذا الماء وقفاً للمحتاجين .

فالوقف المائي جعله الله ــ ﷻ ــ تنفيسًا للكرب، وتحقيقًا لمبدأ التعاون والتضامن بين الناس، لما يحققه من نفع للعباد في مختلف المجالات الدينية والتعلمية والثقافية والصحية والاقتصادية وغيرها؛ وجعل جزاء هذا العمل الأجر والثواب العظيم، فلذلك عمل خلفاء الدولة العباسية على توفير المياه وتنقيتها خاصة المعدة منها للشراب والأطعمة، والنظافة، والغسل، والطهارة للعبادة، وحرصوا على توزيعها على أرباع المدينة وتوصيلها إلى الأماكن المقدسة، والمساجد، والأربطة، والحمامات ... ونحوها؛ تسهيلاً وتيسيراً على الرعية .

كما اهتمت الدولة العباسية ــ أيضاً ــ بإيجاد العناصر الجمالية والصحية في المدينة : كالنافورات، والأحواض، والبرك، إلى جانب حرصها على توفير المياه لرعاياها خارج المدن وعلى الطرقات ونحوها؛ ضماناً لحياتهم وعدم هلاكهم بالعطش وقلة الماء، وذلك من خلال حفر الآبار، والعيون، والبرك، والصهاريج ... وغيرها، ووقفها وتسبيلها ابتغاء الثواب والأجر العظيم من الله ــ ﷻ ــ ونيل الجزاء في الدنيا والأخرة.

كما تشير الروايات التاريخية إلى مساهمة كبار رجال الدولة العباسية من الأمراء

والقادة والولاة وغيرهم في توفير المياه ووقفها ابتغاء وجه الله ـ ﷻ ـ ومنافستهم للخلفاء في وقف المياه للحجاج والسابلة في الأماكن المقدسة وعلى الطرق المختلفة، كما حرصت المرأة في العصر العباسي على مشاركة الخلفاء وكبار رجال الدولة في هذا الأجر والثواب العظيم من خلال الوقف المائي.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري لإلقاء الضوء على موضوع :" الوقف المائي في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ / ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م).

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة تناولت فيها نبذة عن الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ثم **التمهيد** الذى تحدثت فيه عن المقصود بالوقف في اللغة والاصطلاح، والمراد بالوقف المائي، ومشروعية الوقف المائي في الإسلام، ثم تحدثت عن الوقف المائي قبيل العصر العباسي، ثم تناولت الآتي:

- **المبحث الأول** : الوقف المائي لخلفاء الدولة العباسية.
- **المبحث الثاني** : الوقف المائي لكبار رجال الدولة العباسية.
- **المبحث الثالث** : الوقف المائي للمرأة في الدولة العباسية .
- **المبحث الرابع** : الوقف المائي للعامة في الدولة العباسية.

الخاتمة : وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث، ثم أتبعتها بمجموعة من الملاحق التي لها علاقة بموضوع البحث ، ومن ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية.

"والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل"

الباحث

التمهيد

المقصود بالوقف المائي

الوقف لغة : الحبس وهو مصدر مشتق من وقف؛ أي: حبس ، يُقال: وقف الأرض على المساكين؛ أي : حبسها وجعلها في باب البر والإحسان(١).

واصطلاحاً : جعل منفعة مملوك، ولو بأجرة، أو غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس(٢).

وأما المقصود بالوقف المائي : فهو كل ما يوقف من المنشآت المائية لجهة عامة أو خاصة، على جهة التأقيت أو التأبيد، بنية التقرب إلى الله(٣)، فهو جزء من أجزاء الوقف الخيري، ومبدأ نبوي أصيل، يعمل على استدامة التحبيس، واستمرارية التسبيل عبر الاستفادة من الموارد الطبيعية، مراعاة لمصلحة الوقف، وضمان بقاء أصله، واستمرار منفعته، وذلك باتباع أساليب إنتاج الموارد المائية، واستغلالها، بسبل تضمن تحقيق الأمن المائي الذى يعمل على توفير المياه للأفراد والجماعات، بمفهوم الكفاءة والضمان، وبما يكفل لهم مستلزمات إنتاجهم في كل زمان ومكان(٤).

---

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج٢، صـ ٩٦٨.

(٢) أحمد بن محمد الدردير : أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، مكتبة أيوب، كانو، نيجيريا، ٢٠٠٠م، صـ ١٢٤.

(٣) عبد الكريم العوني : الوقف المائي مقاربة فقهية قانونية واقتصادية في ضوء التجربة المغاربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٢١م، صـ ٣٩.

(٤) على سيد إسماعيل محمد : الوقف المائي كآلية تنموية لتعزيز الأمن المائي المستدام دور الإدارة النبوية في إرسائه والتطبيقات المعاصرة للاستفادة منه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد (٥)، يونيو ٢٠٢٢م، صـ ٢٧٨٦. خالد فالح فايز العتيبي: رؤية استراتيجية لتحقيق

←←←

مشروعية الوقف المائي في الإسلام:

الماء هو النعمة الكبرى والمنة العظمى التي أنعم الله بها على عباده، فالماء من أهم العناصر الأساسية في الحياة؛ فبتوفره تزدهر الحياة، ومع انعدامه أو ندرته تحل الكوارث والنكبات، ويكثر الموت، وتزداد الآفات؛ فهو أصل الحياة وقوامها، وبه يحيا الإنسان وجميع الكائنات، قال ــ ﷻ ــ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (١)، وقال ــ ﷻ ــ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ (٢)؛ فقد شجع الإسلام على تيسير سُبل الحصول على الماء، وحث عليها، من خلال حفر الآبار والعيون، وشق القنوات، وبناء السدود، وجعل هذا الماء وقفاً للمحتاجين(٣)، ووقفه تنفيسًا للكرب، وتحقيقًا لمبدأ التعاون والتضامن بين الناس، ولما يحققه من نفع للعباد في مختلف المجالات الدينية والتعلمية والثقافية والصحية والاقتصادية وغيرها؛ فقد جعل الإسلام على هذا العمل الأجر والثواب العظيم(٤).

فقد روي أن النبى ــ ﷺ ــ قال :" إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً كراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من

→→→

الأمن المائي السعودي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، في العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م، صـ ١١٦.

(١) سورة الأنبياء : من الآية (٣٠).

(٢) سورة النور : من الآية (٤٥).

(٣) عبد الله محمد محمود الخطيب: السياسة المائية في الفكر الاقتصادي الإسلامي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٦م، صـ ٢٤.

(٤) عبد القادر بن عزوز: دور الوقف في إدارة موارد المياه والمحافظة علي البيئة، سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف رقم (١٥)، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، صـ ٤٣.

بعد موته "[١] .

وأنه ــ ﷺ ــ رغب يوم الحج الأكبر أن يقوم بسقى الماء، لكنه تركه خشية أن يتنازع الناس، فقد سُئل النبى ــ ﷺ ــ ": أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "الْمَاءُ"[٢]، وعن السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال:" وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهُ"[٣].

كما تسابق الصحابة ــ ﷺ ــ على وقف الماء امتثالاً لهدي النبى ــ ﷺ ــ فقد أوقف عثمان بن عفان ــ ﷺ ــ بئر رومة بعد أن أشتراها من ماله الخاص، وجعلها وقفاً للمسلمين[٤]؛ وذلك امتثالاً لتوجيه النبى ــ ﷺ ــ؛ فحين قدم النبى ــ ﷺ ــ المدينة لم يكن بها ماء يستعذَب غير بئر رومة، فقال: ــ ﷺ ــ من يشترى بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ؟ فقال عثمان: ــ ﷺ ــ فاشتريتُها من صلب مالي[٥]، وأن سعد بن عبادة ــ ﷺ ــ جاء إلى النبى ــ ﷺ ــ فقال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟ قال :"

---

(١) البيهقي: شعب الإيمان، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ج٥، صـ ١٢١.

(٢) أبو داود السجستاني : سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ج٢، صـ١٢٩.

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر، د.ت، ج٦، ص ٣٤٩.

(٤) السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ج٣، صـ ١٣٧.

(٥) الترمذي : الجامع الكبير المعروف بـ " سنن الترمذي "، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ج٦، صـ ٦٨.

الماء"[١] قال: فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد؛ أي هذه البئر صدقة لها، وأوقف علي بن أبى طالب ـ ﷺ ـ عين ماء كانت له على طريق حاج مصر، وجعلها للفقراء والمساكين وفى سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد في السلم والحرب إلى يوم القيامة، ولا تباع ولا توهب[٢]، وأوقف أبو طلحة الأنصاري ـ ﷺ ـ بئراً له في بستانه، وذلك لما نزل قول المولى ـ ﷻ ـ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ "، قال أبو طلحة : يا رسول الله : إن أحب أموالى إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ـ وهى بئر طيبة الماء ـ وإنّها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ ": بخٍ[٣]، ذلك مالٌ رابح، ذلك مالٌ رابح[٤]، وقد سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"[٥].

وسُئل ابن عباس ـ ﷺ ـ، أي الصدقة أفضل؟ فقال: " الماء " ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة " ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [٦]؛ فدل على أن سقي

---

(١) ابن ماجة : سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج٢، صـ ١٢١٤.

(٢) الخصاف : أحكام الأوقاف، ديوان عموم الأوقاف المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٠٤م، صـ ١١.

(٣) بخ: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء. الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بـ " الصحاح"، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، ج١، صـ ٤١٨.

(٤) مال رابح : ذو ربح كثير يجنيه صاحبه في الآخرة . ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م ،ج٢، صـ ٤٤٢.

(٥) البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بـ " صحيح البخاري " تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج٦، صـ ٣٧.

(٦) سورة الأعراف : من الآية (٥٠).

الماء من أعظم القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله ـــ ﷻ ـــ، فهو سبب من أسباب النجاة، وباب من أبواب البر، وبه تكون الصدقة الجارية عن النفس والوالدين والولدان(١).

الوقف المائي قبيل العصر العباسي:

كان للوقف المائي دوره التاريخي الفعَّال في كل مجالات الحياة، نظراً لكون الماء يعد قوام الحياة، وأساسها الذى لا يمكن الاستغناء عنه، كما أنه عماد كل حضارة وتنمية، فالماء كالغذاء من ضروريات الحياة؛ بل هو روح الحياة وأساس كل شيء حي، فلذلك عني به المسلمون منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة، وامتثلوا لهديهم خلفاء الدولة الأموية الذين حرصوا منذ نشأة دولتهم على توفير المياه من خلال حفر الآبار والعيون والأحواض على الطرق وداخل المدن وخارجها، ووقفها على الفقراء والمساكين وابن السبيل من المسافرين والحجاج ونحوهم، ففي عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان ـــ ﷺ ـــ أمر مروان بن الحكم واليه على المدينة المنورة بإجراء عين الزرقاء(٢)، والتى أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك ـ فيما بعد ـ بترميمها وبناء أطرافها وتعميقها، وجعل بقربها بركة(٣) للسابلة حتى ارتبطت في

---

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، المعروف بـ " تفسير القرطبي "، تحقيق : أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، ج٧، صـ ٢١٥. على سيد إسماعيل محمد : الوقف المائي كآلية تنموية لتعزيز الأمن المائي المستدام، صـ ٢٧٩٨.

(٢) الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق : حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٦٩م، صـ ٤٠٩.

(٣) بركة: مفردة، وجمعها البرك، وهي كالحوض، ويقال : سميت بذلك؛ لإقامة الماء فيها . الجوهري: الصحاح، ج٤، صـ ١٥٧٤.

أذهان الناس بالخليفة سليمان بن عبد الملك[١]، كما كان للخليفة معاوية بن أبي سفيان ــ ﷺ ــ عشر عيون في مكة المكرمة لكل عين منها مشرعة[٢] تردها الناس فيشربون ويستقون منها[٣].

وتشير الروايات التاريخية إلى أن الخليفة مروان بن الحكم قد أقام حوضاً للسابلة بالعقيق، وأن خلفاء بنى أمية قد أجروا الأرزاق من الديوان على من يقوم على خدمة هذا الحوض وتطهيره وإصلاحه[٤]، كما قام بحفر بئر على طريق الحج العراقي؛ للحجاج والسابلة بالروحاء[٥]، في حين أنشأ الخليفة عبد الملك بن مروان ماء بالثعلبية[٦] على طريق الحج العراقي بين الكوفة ومكة المكرمة؛ للحجاج والسابلة[٧].

جدير بالذكر أن الخليفة الوليد بن عبد الملك اعتنى اعتناء كبيرًا بتوفير المياه بالمدن وعلى طرق النقل خارجها للحجاج والمسافرين؛ حيث كان صاحب بناء واتخاذ

---

(١) على محمد الزهراني: نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسى الأول، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٧م، صـ ٢٥١.

(٢) المشرعة : وهي مَشْرَعَةُ الماءِ، التى يراد بها مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون . الجوهري: المصدر السابق، ج٣، صـ ١٢٣٦.

(٣) محمد حمزة إسماعيل الحداد: الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة " دراسة تاريخية آثارية "، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، صـ ١٦.

(٤) ابن النجار: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق : حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت، صـ ٥٦.

(٥) الحربي : المناسك، صـ ٤٤٥ .

(٦) الثَّغلبيَّةُ : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشّقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ج٢، صـ ٧٨.

(٧) الحربي : المصدر السابق، صـ ٢٩٦.

للمصانع، فكان الناس يلتقون في عهده فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع[١]، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه أول من أمر بحفر الآبار والعيون على الطريق من بلاد الشام إلى بلاد الحجاز، وحرص على توفير المياه لركب الحج الشامي، وللقوافل التجارية المارة على هذا الطريق[٢]، كما أرسل إلى واليه على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز يأمره بحفر الآبار، ووصل الفوارة بالمدينة؛ للحجاج والمعتمرين[٣]، كما أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بتوفير المياه للحجاج والمعتمرين والسابلة فحفر بئرين بالثنيتين ــ ثنية طوى، ثنية الحجون ــ ونقل ماءهما في حوض من الجلد بجانب زمزم[٤]، إلى جانب سقاية[٥] الخليفة سليمان بن عبد الملك بالجرف على طريق الخارج من المدينة إلى الشام[٦]، بالإضافة إلى القناة[٧] التى حفرها بمدينة الرملة، والعديد من الآبار

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م،ج٦، صـ٤٩٧. والمصانع: جمع مصنعة، ويقصد بها الأحواض التي تبنى من الحجارة؛ لتتجمع بها مياه الأمطار، ومن ثَّم تبقي رصيداً لمن يعبر الطريق من الحجاج والمسافرين وغيرهم. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، صـ ٢١١.

(٢) الطبري: المصدر السابق، ج٦، صـ ٤٩٥. ابن الفقيه : كتاب البلدان، تحقيق : يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م، صـ ١٥٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج٤، صـ ١٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق ،ج٦، صـ٤٤٠.

(٥) سقاية : يراد بها الموضع المتخذ فيه الشراب في المواسم وغيرها. الجوهري: الصحاح، ج٦، صـ ٢٣٧٩.

(٦) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٣، صـ ١٣٧، و ج٤، صـ ٩٢.

(٧) القناة: آبار تحفر تحت الأرض ويخرق بعضها إلى بعض حتى تظهر على وجه الأرض كالنهر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، صـ ٤٠١.

العذبة بها، والتى أنفق عليها الكثير من الأموال[١]، كما أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أوقف آبارًا عديدة على طرق الحج كبئر بالروحاء، وبئر بالحفير[٢] طيبة غزيرة الماء[٣]، وكانت له صهريجاً[٤] بناحية كفربيّا[٥] مكتوب عليه اسمه[٦].

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك قام بوقف العديد من المنشآت المائية على طرق الحج من الشام إلى مكة المكرمة وأمر بإنشاء الاستراحات المزودة بالمياه عن طريق الآبار والمخازن التى يتجمع بها مياه الأمطار للاستفادة منها في المواسم[٧]، ومن شدة حرص الخليفة هشام بن عبد الملك على توفير المياه ووقفها ابتغاء وجه الله ــ ﷻ ــ فإنه عندما مر على سقاية لجده لأمه هشام بن إسماعيل بن هشام بالعقيق، وكان يضع فيها جرارًا كبيرة يشرب منها الناس في طريقهم إلى الحج

---

(١) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٣، صـ ٦٩.

(٢) الحفير: موضع ماء يبعد عن البصرة بأربعة أميال. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢،صـ٢٧٧.

(٣) الحربي: المناسك، صـ ٤٤٠.

(٤) الصِهْرِيجُ: مفرد صَهاريجُ، وقيل : سمى بذلك؛ نسبة إلى الصاروج، وهى المادة العازلة التى كان يصرج بها؛ أي: يطلى بها من الداخل، والصهريج خزان للمياه يبنى من الآجر في تخوم الأرض؛ لحفظ الماء، ويغطى عادة بقباب ضاحلة غير عميقة، وتغطى فوهة الصهريج بخرزة من الرخام أو الحجر الصلد، ويمكن النزول إلى قاع الصهريج لتنظيفه عن طريق سلم يهبط من خلاله. محمد محمد أمين وآخر: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ ــ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ــ ١٥١٧م)، قسم النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، صـ ٧٣.

(٥) كَفَرْبَيّا: مدينة بإزاء المصيصة على شاطئ جيحان. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٤، صـ٤٦٨.

(٦) ابن الفقيه : البلدان، صـ ١٦٢.

(٧) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : كمال حسين مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ج٣، صـ ١٧٠.

أو إلى المدينة المنورة، أمر بإصلاحها وإقامتها مرة أخرى تؤدي وظيفتها في سقي الناس(١).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الوقف المائي مبدأ نبوي أصيل، أمر به النبي ـــ ﷺ ـــ وامتثل له صحابته ـــ ﷺ ـــ، وسار خلفاء الدولة الإسلامية على دربهم فحفروا الآبار والعيون، وجعلوها سبيلاً للمارة والمسافرين، وحرصوا على تعيين من يقوم على صيانتها وتطهيرها؛ للاستفادة منها في المواسم وغيرها.

(١) ابن النجار: الدرة الثمينة، صـ ٥٦.

المبحث الأول

الوقف المائي لخلفاء الدولة العباسية

عمل خلفاء الدولة العباسية على توفير المياه وتصفية المخصصة منها للشرب والنظافة، والغسل، والطهارة للعبادة، وتوزيعها على أرباع المدينة وتوصيلها إلى الأماكن المقدسة، والمساجد، والأربطة[١]، والحمامات ... ونحوها؛ تسهيلاً وتيسيراً على العامة، كما اهتمت ـ أيضاً ـ بإيجاد العناصر الجمالية والصحية في المدينة : كالنافورات، والأحواض، والبرك، إلى جانب حرصها على توفير المياه لرعاياها خارج المدن وفي المفاوز[٢] ونحوها؛ ضماناً لحياتهم وعدم هلاكهم بالعطش وقلة الماء، وذلك من خلال حفر الآبار، والعيون، والبرك، والمصانع، والصهاريج ... وغيرها، ووقفها وتسبيلها ابتغاء الثواب والأجر العظيم من الله ـ ﷻ ـ ونيل الجزاء في الدنيا والأخرة، ومن صور الوقف المائي لخلفاء الدولة العباسية ما قام به الخليفة العباسي أبو العباس السفاح(١٣٢ ـ ١٣٦هـ / ٧٤٩ ـ ٧٥٣م)، حيث أمر بحفر بئر على

---

(١) الأربطة: جمع رباط، وهو الموضع الذى يربط فيه الخيل، وملازمة ثغر العدو. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، صـ ٣٠٢ ـــ ٣٠٣. وقد تطور مفهوم الرباط خلال القرن الرابع الهجري؛ حيث اتخذ دلالات مختلفة، نظراً لكثرة استخداماته، حيث أصبح مركزاً ثقافياً، وداراً للمنقطعين والزهاد، ومنزلاً للغرباء والتجار، ومسكناً لأصحاب البريد، وملجأ للعابرين؛ للاحتماء من مخاوف الطرق وقطاع الطريق ولم يتوقف على جانب الجهاد فقط . انظر: ظفار قحطان على: الربط وأهميتها في التراث العربي الإسلامي في خراسان وما وراء النهر، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، العدد (٣٤) سنة ٢٠١٥م، مجلد ١، صـ ٤٧٧.

(٢) المفاوز : جمع مفازة، وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف، لا ماء فيها، ولا أنيس، وذلك على الرغم من نمو العشب بها. أمل عبد العزيز محمود : الأداء القاموس العربي الشامل، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، صـ ٥٥٤ .

طريق الحج العراقي بين الكوفة ومكة على بعد ميل واحد من " بطن الأغر"[١] أطلق عليه بئر " العباسية " نسبة إليه[٢] ، وتبعه الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ ــ ١٥٨هـ / ٧٥٣ ــ ٧٧٤م)، بوقف العديد من الآبار والبرك والأحواض على الطرق للمسافرين والحجاج وغيرهم، كبئر الخضراء التى عرفت بغزارة مائها وعمقها، حتى إنها لم تكن تنزح[٣]، وبئر بفيد[٤] عرفت بـ " الحارة "[٥]، فضلاً عن إنشائه بركتين بالمسلح، وبركة مدورة على بعد ستة أميال ونصف من زبالة تعرف بـ " الرضم "[٦]، وقبل وفاته أوصى ابنه وولى عهده محمد المهدى بالاهتمام والعمل على توفير المياه، ووقفها للسابلة والمسافرين[٧].

وتشير المصادر التاريخية إلى قيام الخليفة محمد المهدى (١٥٨ ــ ١٦٩هـ / ٧٧٤ ــ ٧٨٥م)، بالعمل على تنفيذ وصية والده؛ حيث أمر باتخاذ المصانع في كل منهل، وبتجديد البرك، وحفر الآبار والركايا مع المصانع[٨]، كإعماره لسقاية العباس بن عبد المطلب ــ ﷺ ــ التى تقع بين بئر زمزم والكعبة المشرفة من جهة الشرق، وقد جرت على هذه السقاية العديد من مراحل الإصلاح والتجديد والصيانة من قبل

---

(١) بطن الأَغَرُّ: منزل بين الخزيميّة والأجفر على طريق مكة من الكوفة، وهو على ثلاثة أميال من الخزيمية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، صـ ٢٢٤.

(٢) الحربي: المناسك، صـ ٣٤٤.

(٣) الحربي: المصدر السابق، صـ ٣٣٢.

(٤) فيد: منزل في منتصف طريق الحاجّ بين الكوفة ومكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، صـ٢٨٢.

(٥) السمهودي: وفاء الوفاء،ج٤، صـ ١٠٢.

(٦) الحربي: المصدر السابق، صـ ٢٨٥.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، صـ ٤٤.

(٨) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق : كامل محمد الخراط وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ج١٢، صـ ٣٢٣.

خلفاء الدولة العباسية ووزرائها[١]، إلى جانب وقفه بئر السخمة على طريق الحج الكوفي، وآبار وبرك الثعلبية، وبئر " الباردة " التي احتفرها بفيد[٢]، وبئر بـ " توز "[٣]، وبئرين بـ " الربذة "[٤]، وبئر بـ " النقرة " وغيرها من الآبار والبرك التي وقفها على الحجاج والمسافرين ابتغاء وجه الله ـ ﷻ ـ وابتغاء مرضاته[٥].

ومما يدل على ما وصلت إليه المنافسة في الوقف المائي في عهد الخليفة محمد المهدي وحرصه عليها، أنه طلب من عيسى بن علي[٦] أن يهب له بركته التي في أسفل المسلح؛ ليجعلها وقفاً للسابلة، ويعود ثوابها له، إلا أن عيسى بن على رفض أن يعطيها له قائلاً :" يا أمير المؤمنين تصدقت بها على الحاج "، فاستشار

---

(١) محمد حمزة: الأسبلة في العمارة الإسلامية، صـ ١٨.

(٢) السمهودي: وفاء الوفاء ، ج٣، صـ ٢٣٢.

(٣) تُوزُ: منزل في طريق الحاجّ بعد فيد للقاصد إلى الحجاز ودون سميراء. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٢، صـ ٥٨.

(٤) الربذة: قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام منها، على طريق الحجاز من جهة فيد. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٣، صـ ٢٤ .

(٥) الحربي: المناسك، صـ ٣٠٩، ٣١٢.

(٦) عيسى بن على : عيسى بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمي، من علماء العباسيين، ولد في المدينة المنورة سنة (٨٣هـ / ٧٠٢م)، وسكن بغداد إلى وفاته، وهو عمّ الخليفة أبي العباس السفاح والخليفة أبي جعفر المنصور، كان ناسكًا معتزلًا الأعمال السلطانية، ولم يشغل لأهل بيته عملًا، ينسب إليه " نهر عيسى " و " قصر عيسى " و "قطيعة عيسى "، توفي ببغداد سنة (١٦٠هـ / ٧٧٧م)، وقيل : (١٦٤هـ / ٧٨٠م). الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق : بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ج٤، صـ ١٧٧، ترجمة رقم(٢٨١) . الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، ج٥، صـ ١٠٥.

الخليفة محمد المهدي، قائده الربيع بن يونس[١] في الأمر، فقال له يا أمير المؤمنين تعمل بركة بين الأكمتين تسد بها السبيل لا شيء يفعل غير ذلك "[٢]، كما عرض على يقطين بن موسى[٣] أن يعطيه ما أنفق على بئر له احتفرها على نفقته الخاصة، حتى يكون له ثوابها، فما كان من يقطين بن موسى أن رفض، فألتمس منه الخليفة محمد المهدي أن يجعل له جزءا من ثوابها يعود إليه، فجعل يقطين له الثلث من ثوابها المرجو من الله ﷻ[٤].

وعندما تولى هارون الرشيد (١٧٠ ــ ١٩٣هـ / ٧٨٦ ــ ٨٠٨م)، الخلافة سار على نهج سابقيه من الخلفاء في وقف الماء على الرعية ــ لا سيما ــ في الأماكن المقدسة وعلى طرق الحج؛ حيث أمر بحفر الآبار والبرك والمصانع على طرق الحج، ووقفها على الحجاج والمسافرين[٥]؛ وهو ما يؤكده المسعودي بقوله :" أن الخليفة هارون الرشيد كان مواظباً على الحج متابعاً للغزو واتخاذ المصانع والبرك

---

(١) الربيع بن يونس: أبو الفضل بن محمد بن أبى فروة كيسان، أحد موالي الدولة العباسية، ومن وزرائها العظام، تولى الحجابة للمنصور، ثم الوزارة له وللخليفة المهدى، حتى صرفه عنها الخليفة الهادي، وجعله على ديوان الأزمة حتى توفي سنة (١٦٩هـ / ٧٨٥م) . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م، ج٢، صـ٢٩٤، ترجمة رقم (٢٣٥).

(٢) الحربي: المناسك ، صـ ٣٤٤.

(٣) يقطن بن موسى: أحد رجال الدولة العباسية ودعاتها منذ نشأتها، عرف بالدهاء والشجاعة والحزم، استعمله أبو العباس السفاح والمنصور والمهدي على الولايات، توفي ببغداد عام (١٨٥هـ / ٨٠١م) . الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ج٢٩، صـ ٢١، ترجمة رقم (٢١).

(٤) الحربي: المصدر السابق، صـ ٣٣٣.

(٥) اليعقوبي : كتاب مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق : مضيوف الفرا، مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، قطر، العدد (٥)، سنة ١٩٩٣م، صـ ٢٠٥.

والآبار على طريق مكة وأظهر ذلك بها وبمنى وعرفات ومدينة رسول الله ــ ﷺ ــ فعم الناس إحسانه"[١].

كما أوقف الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ ــ ٢٢٧هـ / ٨٣٣ ــ ٨٤٢م)، بركة أمام قصره عندما شيد مدينة سامراء، بلغ طولها(٢٢٠) مترًا، وعرضها (١٩٠) متراً، وعمقها (٣) أمتار[٢]، كانت تستمد مياهها من فرع نهر القاطول الممتد جنوباً إلى القادسية[٣]، وساق الماء لعدة أميال إلى البرك والأحواض؛ وجعلها وقفاً للمارّة على الطريق[٤]، كما قام الخليفة المتوكل على الله[٥] (٢٣٢ــ٢٤٧هـ /٨٤٦ ــ ٨٦١م)،

(١) مروج الذهب : ج٤، صـ ٣١٦.

(٢) سامي محمد نوار: المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، صـ ١٤٣، ١٤٤.

(٣) أحمد عبد الباقي: سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، د.ت، ج١، صـ ٢٩.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ج١١، صـ ٨٢.

(٥) المتوكل على الله : جعفر بن محمد أبو الفضل المتوكل على الله ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ابن المنصور، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه هارون الواثق، في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، ولد سنة سبع ومئتين، أمه أم ولد اسمها " شجاع "، بايع بولاية العهد لولده المنتصر، ثم أراد عزله وتولية أخيه المعتز؛ لمحبته لأمه، فأبى واتفق أن الترك انحرفوا عن المتوكل؛ لأنه صادر وصيفًا وبغا، فاتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فدخلوا عليه في مجلسه وقتلوه، سنة سبع وأربعين ومائتين. ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، ج١، صـ ٢٩٠، ترجمة رقم (١٠٣).

بحفر ثلاثة آبار بالحاجر[١] أثناء خلافته[٢]، إلى جانب بئر أحدثها بمنطقة المسلح عرفت بـ " بئر المعلى"[٣]، في حين أمر الخليفة المقتدر بالله[٤](٢٩٥ ــ ٣٢٠هـ / ٩٠٧ ــ ٩٣٢م) بعمارة سبيل الجوخي، بين مكة ومنى من جهة التنعيم، وبإصلاح العديد من السقايات بمكة، وذلك سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م)[٥]، كما أمر بحفر بئرين من آبار العسيلة بظاهر مكة من أعلاها ووقفها للمارة والحجاج، إلى جانب قيامه بإعمار آبار الزاهر الكبير بمنطقة طى بأسفل مكة في جهة التنعيم[٦].

كما أنشأ الخليفة الراضي بالله[٧] (٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ / ٩٣٤ ــ ٩٤٠م) سقاية بجامع المنصور بالمدينة المدورة غربي بغداد، وظلت هذه السقاية تعمل طيلة ثلاثة

---

(١) الحاجِرُ: موضع قبل معدن النّقرة، وقيل: دون فيد حاجر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، صـ ٢٠٤.

(٢) الحربي: المناسك، صـ ٣١٩.

(٣) الحربي: المصدر السابق، صـ ٣٤٤.

(٤) المقتدر بالله : أبو الفضل جعفر بن محمد أمير المؤمنين ابن المعتضد بن العباس بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل؛ بويع بعد أخيه المكتفي بالله سنة خمس وتسعين ومائتين، وعمره ثلاث عشرة سنة، ولم يل أمر الأمة قبله أصغر منه، ولهذا ضعف النظام في أيامه، وخلع في أول خلافته، وبويع عبد الله بن المعتز، فلم يتم الأمر، وقتل ابن المعتز وأعيد المقتدر إلى الخلافة، ثم خلع في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكتب خطه لهم بالخلع نفسه، وبايعوا أخاه القاهر بالله محمداً، ثم أعيد بعد ثلاثة أيام وجددت له البيعة، قتل في شوال سنة عشرين وثلاثمائة، وكان له يوم قتل ثمان وثلاثون سنة. ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، ج١، صـ ٢٨٤، ترجمة رقم (٩٨).

(٥) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ج١، صـ ٢٨٦، ٢٨٧ .

(٦) الفاسي : المصدر السابق، ج١ ،صـ ٢٨٨.

(٧) الراضي بالله : أبو إسحاق محمد، وقيل: أحمد ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد بن الموفق ابن المتوكل العباسي، ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، أمه جارية رومية، استخلف بعد عمه القاهر، سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، توفي في نصف ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ←←←

قرون متعاقبة دون انقطاع؛ حيث ورد ذكرها أول مرة في حوادث غرق بغداد سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م)، حيث يذكر ابن الجوزي أن القائم على الأشراف بالبيمارستان العضدي اضطر إلى نقل " المرورين إلى سقاية الراضي بجامع المنصور"[١]، كما تكرر ذكرها مرة آخر في ترجمة الشيخ عبد الله الرومي الحنفي ت (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)؛ حيث يقول عنه ابن الساعي إنه :" شيخ صالح زاهد عابد منقطع في سقاية الراضي بالله بجامع المنصور"[٢].

جدير بالذكر أن الخليفة القائم بأمر الله[٣] (٤٢٢ ـــ ٤٦٧هـ / ١٠٣٠ ـــ ١٠٧٤م)، أوقف العديد من الآبار والأحواض على طرق القوافل في خراسان[٤] وبلاد

→→→

وله اثنتان وثلاثون سنة، سوى أشهر . الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ج١٥، صـ ١٠٣، ترجمة رقم (٥٨).

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١، صـ ٢٠٥.

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق : مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، العراق، ١٩٣٤م، ج٩، صـ ٢٨٩.

(٣) القائم بأمر الله : عبد الله بن أحمد، أمير المؤمنين أبو جعفر القائم بأمر الله بن القادر بالله؛ ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، كان كثير الحلم والحياء، فصيح اللسان، أديباً خطيباً شاعراً، بويع بالخلافة بـ "مدينة السلام " يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، تقلبت به الأحوال ورأى العجائب، وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد بعد طول مدتها، وقامت دولة السلجوقية، توفي ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، فكانت دولته خمساً وأربعين سنة. ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، صـ ١٥٧، ترجمة رقم (٢١٣).

(٤) خُراسَانُ: معناها بالفارسية القديمة: البلاد الشرقية، وهى بلاد واسعة معروفة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان، وغُزْنة، وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها؛ إنما هو أطراف حدودها، ومن أشهر مدنها : نيسابور، هراة، مرو، بلخ، طالقان، نسا، سرخس. البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ج٢، صـ ٤٨٩ ـــ ٤٩٠.

ما وراء النهر[١] وعهد إلى عماله بالقيام عليها وإصلاحها[٢].

هذا إلى جانب ما قام به الخليفة المستنصر بالله[٣] (٦٢٣ ــ ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ ــ ١٢٤٣م) من إعمار عين بازان بمكة سنة (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) وتجديده لها في سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)[٤]، فضلاً عما أوقفه من العديد من المزامل[٥]

---

(١) ما وراء النهر: يراد بها بلاد ما وراء نهر جيحون، فما كان في شرقيّه يقال لها: "بلاد الهياطلة " وهي: بخارى، سمرقند، وخجند، وما كان في غربيّه فهو خراسان، وولاية خوارزم، وتعرف بلاد ما وراء النهر ــ حالياً ــ بدول آسيا الوسطى وهي: كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجكستان، وتركمنستان. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م ،ج٣، صـ١٢٢٣، ١٤٦٩. محمود محمد خلف: بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي١٣٢ ــ ٢٦١هـ /٧٥٠ــ ٨٧٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م،صـ٧.

(٢) البيهقي : تاريخ البيهقي، ترجمة : يحيى خشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٦م، صـ ٢٧٨.

(٣) المستنصر بالله : أمير المؤمنين أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد العباسي، البغدادي، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، أمه تركية، بويع عند موت والده يوم الجمعة، ثالث عشر رجب، سنة ثلاث وعشرين وستمائة البيعة الخاصة من إخوته وبني عمه وأسرته، وبايعه من الغد الكبراء والعلماء والأمراء، توفي عاشر جمادى الأولى، سنة أربعين وستمائة، فكانت دولته سبع عشرة سنة، عن عمر اثنتين وخمسين سنة. الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج٢٣، صـ ١٥٥ــ ١٥٨ ترجمة رقم (١٠٥).

(٤) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٩.

(٥) المزامل: جمع مزملة: وتسمى أيضًا بـ " المزيرة " أو " بيت الأزيار "، وهي عبارة عن جرّة أو خابية يبرد بها الماء، في وسطها ثُقْب مركب فيه قصبة فضية أو رصاص يشرب منها، تُلْف بخيش أو غيره، ويجعل بجانبيها وبين خزفها التبّن، فيبقى الماء باردًا، وتغشي واجهة المزملة عادة بخركاة من الخشب الخرط، ثم أصبح اللفظ يطلق على الموضع الذى توضع به الجرار أو القدور؛ أي الأزيار ليبرد بها ماء الشرب، وتوجد المزملة عادة بأحد جانبي الدهاليز المؤدية للصحن أو الميضات في المدارس والمساجد والخانقاوات والكتاتيب .أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ←←←

بمدرسته المستنصرية ـ التي أنشأها في عام (٦٣١هـ / ١٢٣٣م) ـ؛ لسقي الطلاب والمنتسبين إليها بالماء البارد، وللوضوء ونحوها، وجعل على هذه المزامل عمالاً يقومون على خدمتها، وقرر لهم من أوقافها خمسة دنانير في الشهر لكل واحد منهم؛ نظير خدمتهم في سقي الناس والطلاب[١]، وفى عام (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)، أوقف المزامل على الطرق بالقرب من قبر الإمام أحمد بن حنبل[٢]؛ للزوار والمرتادين للطريق، ورتّب عليها من يقوم بمراعاتها وإصلاحها[٣]، وفى سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) أمر بإنشاء سقاية أخرى في جامع القصر[٤] للوضوء والغسل[٥]، إلى جانب سقاية أخرى من المزامل أوقفها بمسجد عشائر الذى أسسه في عام (٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) قرب الجسر العتيق على الجانب الغربى من بغداد، والتى اشتملت على

→→→

لبنان، ١٩٥٩م، ج٣، صـ ٥٩. محمد محمد أمين وآخر : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، صـ ١٠٤.

(١) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٧م، ج٥، صـ ٣١٦٦، ٣١٧.

(٢) أحمد بن حنبل: هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني، ولد في بغداد، في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، كان إمام المحدثين، صنّف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، تتلمذ على يد الإمام الشافعي، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، صـ ٦٣، ٦٤، ترجمة رقم (٢٠).

(٣) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق : مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، صـ ٨٤.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، صـ ٢٢٣.

(٥) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة بـ " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٤م، صـ ٢٢٥.

عدد كثير من المزامل؛ لسقاية الناس بالماء البارد[١]، كما أمر الخليفة المستعصم بالله[٢](٦٤٠ ــ ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ ــ ١٢٥٨م)، بحمل المياه العذبة على ظهور الإبل، في عام (٦٤١هـ / ١٢٤٣م)؛ ووقفها لسقي الحجيج في موسم حج هذا العام على طرق الحج المختلفة[٣].

(١) ابن الكازروني: مختصر التاريخ، تحقيق : مصطفى جواد، سلسلة كتب التراث، رقم (١٨)، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الصحافة، بغداد، العراق، ١٩٧٠م، صـ ٢٦١، ٢٦٢.

(٢) المستعصم بالله : أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر بالله منصور ابن الظاهر محمد ابن الناصر أحمد العباسي، ولد سنة تسع وستمائة، بويع بالخلافة سنة أربعين وستمائة، يوم مات والده المستنصر بالله، في عاشر جمادى الآخرة، وقتل المستعصم بالله على يد التتار يوم الأربعاء، الرابع عشر من شهر صفر، سنة ست وخمسين وستمائة . الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، صـ ١٧٤، ترجمة رقم (١٠٩).

(٣) الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوم في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، العراق، ١٩٧٥م، صـ ٥١٩، ٥٢٠.

المبحث الثاني

الوقف المائي لكبار رجال الدولة العباسية

ساهم كبار رجال الدولة العباسية من السلاطين والأمراء والقادة والولاة وغيرهم في توفير المياه ووقفها ابتغاء وجه الله ــ ﷻ ــ وعملوا على مشاركة خلفائها في الأجر والثواب من خلال الوقف المائي؛ حيث قام القائد أبو مسلم الخراساني[١] (ت ١٣٧هـ / ٧٥٥م) بوقف العديد من الآبار على طرق الحج، للحجاج والعابرين، وعندما حج اصطحب معه المهندسين المهرة في حفر الآبار والعيون والبرك، وجعلها وقفاً لا يورث ولا يباع[٢].

بينما أوقف عيسى بن علي (ت ١٦٤هـ / ٧٨٠م)، بركة له في منطقة المسلح، عرفت باسمه " بركة عيسى "، فكان أول من احتفر بركة في هذا المكان، وجعلها وقفاً للمنقطعين والسابلة، وقد طلب منه الخليفة أبو جعفر المنصور ــ كما سبق ذكره ــ أن يهبها له، فامتنع عن ذلك[٣]، في حين قام عبد الصمد بن على[٤] (

---

(١) أَبُو مُسْلِم الخُرَاسَاني: هو عبد الرحمن بن مسلم بن شهفيروز المروزيّ، ولد بأصبهان، عام(١٠٠هـ/ ٧١٨م)، أحد كبار دعاة الدولة العباسية؛ حيث أرسله إبراهيم الإمام إلى خراسان داعية، وخطب باسم أبي العباس السفاح بعد ظهور الدعوة، ثم قتله أبو جعفر المنصور بعد توليه الخلافة؛ لضغينة بينهما برومة المدائن في عام(١٣٧هـ / ٧٥٥م). الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، صـ ٧٦٦، ترجمة رقم (٣٤٤).

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، صـ ٤٨٠. على محمد الزهراني: نظام الوقف في الإسلام، صـ ٣٥٤.

(٣) الحربي: المناسك، صـ ٣٤٤.

(٤) عبد الصمد بن على: أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، عم الخليفة أبي جعفر المنصور، ولد سنة(١٠٤هـ/٧٢٢م) ولّاه أبو جعفر المنصور على مكة والطائف في سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)، وأدرك عهد الخليفة محمد المهدي فولّاه على المدينة المنورة إلى أن عزله فى سنة(١٥٩هـ/٧٧٥م) وجعله على الجزيرة سنة (١٦٢هـ/٧٧٨م) ←←←

ت ١٨٥هـ / ٨٠١م) عم الخليفة أبي جعفر المنصور بحفر العديد من آبار المياه العذبة بالمدينة، وجعلها وقفاً للمسجد[١].

كما قام يحيى البرمكي[٢] (ت ١٩٠هـ / ٨٠٥م)، بحفر بئر بجدة، أنفق عليها عشرين ألف درهم، وجعلها وقفاً للفقراء بها[٣]، وأن ابنه الفضل بن يحيى البرمكي[٤] (ت ١٩٣هـ / ٨٠٨م) عندما ولّاه الخليفة هارون الرشيد على خراسان وجل بلاد المشرق، أمر بحفر الآبار وبناء الأحواض وجعلها وقفاً للمساجد والأربطة...

←←←

ثم عزله وحبسه حتى أخرجه من محبسه سنة (١٦٦هـ/٧٨٢م) وولّاه دمشق ثم عزله، و أدرك عهد موسى الهادي ـــ وهو عم جده ـــــ، ثم أدرك عهد هارون الرشيد وفي أيامه مات، وكان قد أصيب بالعمى في آخر عمره، توفى سنة (١٨٥هـ/٨٠١م) . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، صـ ١٩٥، ترجمة رقم (٣٨٨).

(١) الحربي: المناسك، صـ ٤٢١.

(٢) يَحْيى البَرْمَكي : أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، الوزير السريّ الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم، وهو مؤدب هارون الرشيد ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبت، وأمره المهدي، ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه، واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته، واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في " الرقة " إلى أن مات سنة (١٩٠هـ / ٨٠٥م) . ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، صـ٢١٩، ترجمة رقم (٨٠٦) . الزركلي: الأعلام، ج٨، صـ ١٤٤

(٣) البيهقي: المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦١م، ج١، صـ ١٨٤، ١٨٥.

(٤) الفضل بن يحيى البرمكي: هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، أخو جعفر البرمكي، وهو أخو الرشيد في الرضاعة، ولّاه الرشيد الوزارة قبل أخيه جعفر مدة قصيرة، ثم ولّاه خراسان سنة (١٧٨هـ / ٧٩٤م)، وأقام فيها إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م)، فسجنه مع أبيه يحيى في الرقة إلى أن توفي سنة(١٩٣هـ / ٨٠٨م). ابن خلكان: المصدر السابق، ج٤، صـ٢٧ ــ ٢٩، ترجمة رقم (٥٢٧).

ونحوها[١]، إلى جانب ما أوقفه القاضي أبو البختري وهب بن وهب[٢] (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) من سقاية بصحن المسجد النبوي؛ للطهارة والوضوء[٣]، وكذلك ما قام به الكاتب إسماعيل بن صبيح[٤] (ت ٢١٧هـ / ٨٣٢م) كاتب الخليفة هارون الرشيد ــ أيضاً ــ بحفر قناة لأهل حرّان[٥] وأوقفها عليهم يشربون منها تعرف بـ" جلاب "، بينها وبين حران عشرة أميال[٦]، كما قام القائد عبد الله بن مالك الخزاعي[٧]، بوقف العديد

---

(١) الجهشياري: كتاب الوزراء والكُتّاب، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م، صـ ١٩١.

(٢) أبو البختري وهب بن وهب : هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود، أَبُو البختري القرشي المديني، حدث عن عبيد اللَّه بْن عُمَر العمري، وَهشام بْن عروة، وجعفر بن محمد بن علي، انتقل عن المدينة إلى بغداد فسكنها، وولاه هارون الرشيد القضاء بعسكر المهدي، ثم عزله، فولاه المدينة بعد بكار بن عبد الله، وجعل إليه صلاتها، وقضاءها، وحربها، وكان جواداً سخياً، ثم عزل عن المدينة، فقدم بغداد وأقام بها حتى مات سنة مائتين من الهجرة . البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ج١٣، صـ ٤٥٦، ترجمة رقم (٧٣٢٣).

(٣) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢، صـ ٢٠٦.

(٤) إسماعيل بن صبيح : الكاتب على ديوان الرسائل والتوقيع والسر وضياع الخاصة والعوافي لهارون الرشيد كان كاتباً حافظاً بليغاً، وكان أحسن الناس خطاً وأسرعهم يداً، مات سنة (٢١٧هـ / ٨٣٢م). القضاعي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ج٣، صـ ١١٠، ١١١، ترجمة رقم (٤٥٣). الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٩، صـ ٧٥، ترجمة رقم (٣).

(٥) حرَّان : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم، وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، صـ٢٣٥

(٦) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢، صـ ١٤٩.

(٧) عبد الله بن مالك الخزاعي: أحد كبار قادة الدولة العباسية، استعمله الخليفة محمد المهدي على خطة الشرطة في بغداد، بدلاً من عبد الله بن خازم، ثم أقره عليها بعد ذلك الخليفة موسى الهادى ←←←

من الآبار والأحواض والبرك على طرق الحج؛ للحجاج والمعتمرين، كبركة بطن الأغر المربعة، وهي بركة ولها مصفاة، بالإضافة إلى بركة وحوض على بعد أحد عشر ميلاً ونصف من فيد، وبئره المسمى بـ " السقيا " على بعد اثنى عشر ميلاً من توز، وهي بئر عذبة كثيرة المياه[١].

هذا، إلى جانب ما أوقفه القائد أبو دلف العجلي[٢] (ت ٢٢٦هـ / ٨٤٠م) من البرك والمصانع بمنطقة توز للحجاج والمسافرين؛ ضماناً لهم من الهلاك[٣]، كما أوقف الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين[٤] (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الآبار والعيون

→→→

والخليفة هارون الرشيد، الذى استعان به في كثير من حملاته العسكرية، وولاه على طبرستان، وبعد وفاة الرشيد استعان به الخليفة المأمون في حربه مع أخيه محمد الأمين. انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، صـ ١٨٩، ٢١٦، ٢٣٢. التنوخي : كتاب الفرج بعد الشدة، تحقيق : عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ج١، صـ ٣٦٩.

(١) الحربي: المناسك، صـ ٣٠١، ٣١٠ ـ ٣١٣.

(٢) أبو دلف العجلي : أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن الخزاعي العجلي، أحد قواد المأمون ثم المعتصم بالله من بعده، وكان كريماً شجاعاً، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وله صنعة في الغناء، من مؤلفاته:" كتاب البزاة " "والصيد " و" كتاب السلاح " و" كتاب النزه " و "كتاب سياسة الملوك".. وغير ذلك، توفي سنة(٢٢٥هـ / ٨٣٩م)، وقيل: سنة (٢٢٦هـ / ٨٤٠م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، صـ ٧٤، ٧٥، ترجمة رقم (٥٣٨).

(٣) ابن قدامة :الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، الطبعة الأولي، ١٩٨١م، صـ ٧٩.

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين: هو الأمير أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي المصيصي، أمير خراسان وجل أعمال المشرق، ثم أمير مصر، ولي مصر سنة (٢١١هـ / ٨٢٦م) من قبل المأمون بعد عزل عبيد الله بن السري على الصلاة والخراج معاً، ولد سنة (١٨٢هـ / ٧٩٨م) تأدب في صغره، وقرأ العلم والفقه، وسمع من وكيع، وعبد الله المأمون، وروى عنه إسحاق ابن راهويه وهو أكبر منه، ونصر بن زياد وغيرهم، كان بارعاً في الأدب حسن الشعر، توفي ←←←

في قرى نيسابور على الأربطة والثغور ونحوها[١]، كما قام القائد بغا الكبير[٢] (ت ٢٤٨هـ / ٨٦٢م) ببناء سقاية عند البئر التي أعاد حفرها بشعب أبى دب[٣] بمكة المكرمة، فبناها بنيانًا محكمًا، يُسقى فيها الماء للسابلة والحجاج، واتخذ عندها مسجداً[٤].

وعندما تولى علي بن عيسى[٥] (ت ٣٤٤هـ / ٩٤٦م)، مكة وجد الماء ضيقاً على أهلها، وأصحاب السلطان يقومون بتسخير جمال الناس وحميرهم لنقله من جدة

→→→

سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ج٢، صـ ١٩١ ـــ ٢٠٢.

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج٢، صـ ٢٠١.

(٢) بغا الكبير : أبو موسى التركي، أحد قواد الخليفة المتوكل على الله العباسي وأكبرهم، كان موصوفًا بالشجاعة والإقدام، وله همة عالية وهيبة، ووقع في النفوس، له فتوحات ووقعات، وكان مملوكًا للحسن بن سهل الوزير، وكان يحمق ويجهل في رأيه، وقد باشر عدة حروب وما جرح قط، وكان فيه دين وإسلام، طال عمره وعاش نحوًا من تسعين سنة، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين. الذهبي : تاريخ الإسلام، ج٥، صـ ١٠٩٣، ترجمة رقم (١١٠) .

(٣) شعب أبى دب : هو الشعب الذى فيه الجزارون وأبو دب رجل من بنى سواة بن عامر وعلى فم الشعب سقيفة لأبى موسى الأشعري، وهو الشعب الذى كان في الجزّارون، ويسمى اليوم " دحلة الجن " وقد غمره العمران يمنة ويسرة، وهو يشرف على مسجد الجن . الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٤٢.

(٤) الفاسي : المصدر السابق، ج١، صـ ٤٢.

(٥) على بن عيسى : أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي، من أهل ديرقني، فارسي الأصل، ولد يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الأولى سنة (٢٤٥هـ / ٨٦٠م)، تولى الوزارة للخليفة المقتدر بالله، والقاهر بالله العباسي، وهو أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، نشأ كاتبًا كأبيه، وولى مكة، واستقدمه الخليفة المقتدر بالله إلى بغداد سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) فولاه الوزارة، فأصلح الأحوال وأحسن الإدارة وحمدت سيرته، ثم عزله المقتدر بالله سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م)، وحبسه ونفاه إلى مكة سنة (٣١١هـ / ٩٢٣م)، ومنها إلى صنعاء، وأذن له بالعودة إلى مكة ←←←

إليها، فقام بشراء عدد كثير من الجمال والحمير ووقفها على حمل الماء، وأقام لها العلوفة الراتبة، ومنع من السخرة وحظرها، كما قام بحفر بئر عظيمة في الحناطين، فخرجت عذبةً وسماها بـ " الجراحية "، وابتاع عيناً غزيرة بألف دينار، وفتحها ووسعها حتى كثر ماؤها، واتسع الماء بمكة[١] .

بينما قام عضد الدولة البويهي[٢] (ت ٣٧٢هـ / ٩٨٣م)، بوقف المصانع، والحياض والخزانات في الطرق؛ لضمان عدم هلاك المسافرين والعابرين[٣]، ومنها الحوض الذى نُسب إليه بإصطخر[٤]، كما أمر بملء الخوابي[٥] بالمياه وجعلها

→→→

سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م) فعاد، وولي فيها الاطلاع على أعمال مصر والشام، فكان يتردد إليهما، وأعاده المقتدر بالله إلى الوزارة فرجع إلى بغداد سنة (٣١٤هـ / ٩٢٦م) ونقم عليه في سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م) فعزله وقبض عليه، ثم جعل له النظر في الدواوين سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) فعزله وقبض عليه، ثم جعل له النظر في الدواوين سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م)، فكانت حياته ملؤها الاضطراب، له كتب منها " ديوان رسائل " و " معاني القرآن "، توفي ببغداد سنة (٣٤٤هـ / ٩٤٦م). الزركلي: الأعلام، ج٤، صـ ٣١٧ .

(١) الصابئ : كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء بتاريخ الوزراء، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، القاهرة، ١٩٥٨م، صـ ٣٠٥.

(٢) عضد الدولة البويهي: هو السلطان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن حسن بن بويه الديلمي، تولى ملك فارس، ثم ملك الموصل، وبلاد الجزيرة، وهو أول من لقب في الإسلام بـ " شاهنشاه، توفي سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٣م) . الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٦، صـ ٢٤٩، ترجمة رقم (١٧٥).

(٣) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، صـ ٢٩٠ ــ ٢٩٣.

(٤) ابن البلخي: فارس نامه، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، صـ١٤٣.

(٥) الخوابي: جمع خابية، وهي وعَاء يُحفظ فيه المَاء. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، صـ ٢١٣ .

على رؤوس الشوارع وقفًا للمارة والمحتاجين[١]، ووضع مزملة بداره يشرب منها الجند والعامة[٢]، وفي سنة(٣٧٩هـ / ٩٨٩م) قام مهذب الدولة علي بن نصر[٣] (ت ٤٠٨هـ / ١٠١٧م)، بتعمير السقايات ووقفها بمدينة واسط، فغرم عليها ستة آلاف دينار[٤]، كما أوقف الأمير بدر بن حسنويه[٥] (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) ألف دينار تنفق سنوياً من خزانته الخاصة على حفر المصانع والآبار، وإصلاحها، وجعلها وقفًا للمارة والمسافرين على الطرق[٦].

---

(١) عادل إسماعيل خليل: العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العراق، العدد(١٧) سنة ٢٠١٤م، صـ ١٧٩.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م، ج٤، صـ ١٩٢.

(٣) مُهَذَّب الدَّوْلَة علي بن نصر: أبو الحسن علي بن نصر، الملقب بـ " مهذب الدولة "، أمير البطيحة (بين واسط والبصرة) وليها بعد وفاة خاله المظفر سنة (٣٧٦هـ / ٩٨٦م) بعهد منه، وحسنت سيرته، فصاهره بهاء الدولة البويهي بابنته، وعظم شأنه حتى إن القادر بالله العباسي لجأ إليه لما خاف من الطائع، فأجاره، وبقي عنده إلى أن أتته الخلافة فانصرف إلى بغداد، وثار على مهذب الدولة ابن واصل أحد قواده، فضعف أمره، فأنجده بهاء الدولة البويهي بقوة، فعاد إلى نفوذ سلطانه، وصفت له إمارة البطيحة إلى أن توفي فيها في جمادى الأولى سنة (٤٠٨هـ / ١٠١٧م) عن اثنتين وسبعين سنة. الزركلي: الأعلام، ج٥، صـ ٢٩، ٣٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، صـ ٣٣٩، و ج١٥، صـ ١٢٩.

(٥) بدر بن حسنويه: هو أبو النجم الكردي، بدر بن حسنويه بن الحسين، من أهل الجبل، ولاه عضد الدولة أبو شجاع على الجبل، همذان، الدينور، نهاوند، بروجرد، وأسد أباذ وغيرها، توفي سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م). ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٥، صـ ١٠٤ ـــ ١٠٦، ترجمة رقم (٣٠٥١).

(٦) ابن الجوزي: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحات.

ويشير الفارقي[١] إلى أن " ابن شليطا " والي الوقف في ميافارقين[٢]، ــ وكان رجلًا نصرانياً ــ قام في سنة (٤٢٥هـ / ١٠٣٣م) بصنع قناة ماء من منطقة رأس العين وأدخلها إلى البلد عبر القنوات من تحت مسجد رأس العين، وأجراها إلى أواسط الربض[٣] من الجانب الشرقي، وغرم على القناة مالاً كثيراً، وعملت أحسن عمل، وكانت ثالث قناة دخلت البلد وأوسعت على أهل البلد.

إلى جانب ما قام به نصر الدولة[٤] (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، (صاحب ديار بكر[٥] وميافارقين) من وقف مصنع للماء بميافارقين، حفره حتى ظهر الماء، وأحسن عمارته، وغرم عليه مالاً عظيماً، ولم ير أحسن من بنيته ولا أحكم منه، وتولى

---

(١) تاريخ الفارقي، تحقيق : بدوى عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٩م، صـ ١٦٤، ١٦٥.

(٢) ميافارقين : بلد معروف من أرض أرمينية، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية، وبعض الناس يعدها من أرمينية، وبعضهم يعدها من بلاد الجزيرة، وهو في شرقي دجلة على مرحلتين منها، بينها وبين آمد خمسة فراسخ. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م. صـ ٥٦٧.

(٣) الرَّبَضُ : هو نواحي الشيء، وقيل ما حول المدينة والبناء، أو هي الأبنية حول المدينة وتحت القلاع. ابن منظور : لسان العرب، ج٩، صـ ١٥٢، ١٥٣، مادة(ربض) .

(٤) نَصْر الدَّوْلَةْ: أحمد بن مروان بن دوستك، كردي الأصل، لقب بـ " الملك نصر الدولة " تملك بعد مقتل أخيه منصور سنة (٤٠١هـ / ١٠١٠م)، واستمر في الملك (٥١) سنة، وكان مسعوداً عالي الهمة حازماً عادلاً، محافظاً على الطاعات، استوزر أبا القاسم ابن المغربي، الأديب، مرتين، وفخر الدولة ابن جهير، مات بميافارقين سنة (٤٥٣هـ / ١٠٦١م). الزركلي: الأعلام، ج١، صـ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٥) ديارُ بَكْرٍ: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط من بنى ربيعة بن نزار بن معدّ ابن عدنان، وحدّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميّافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، صـ ٤٩٤.

عمارته الوزير الناصح كافي الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، فأنعم به أهل ميافارقين[١]، بالإضافة إلى وقفه دولاباً على الشط يزود المدينة بالماء، كما حفر البرك والسواقي لسقي البساتين والمزارع، فكثرت غلاتها، وحسنت أحوال رعيتها[٢].

في حين قام الحاجب شباشي التركي[٣] (ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) بحفر بئر بذنابة دجيل ببغداد، وساق الماء منها إلى مقابر قريش، وعمل المشهد بكوخ ودربه بقرب واسط، وحفر المصانع عنده وفي طريقه، وكانت له آبار كثيرة بطريق مكة[٤].

هذا، إلى جانب قيام فخر الدولة ابن جهير[٥] (ت ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) بوقف سقاية بجامع القصر[١] وأجرى فيها الماء من داره في قنى تحت الأرض وجعل له

---

(١) الفارقي : تاريخ الفارقي ، صـ ١٦٨، ١٦٩.

(٢) الفارقي: المصدر السابق، صـ ١٤١. سوادي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، صـ ٢٠٢.

(٣) شباشي التركي: أبو طاهر الحاجب الملقب بالسعيد ذي الفضيلتين مولى شرف الدولة أبي الفوارس ابن عضد الدولة أبي شجاع الديلمي كان كثير الصدقة فائض المعروف، وهو الذي بنى قنطرة الخندق الذي عند مقبرة باب حرب وقنطرة الياسرية وقنطرة الزياتين، وأوقف عليهم الوقوف الكثيرة، توفي في شوال سنة ثمان وأربع مائة، ودفن في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل في تربة معروفة به. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، صـ ١٢٦، ١٢٧، ترجمة رقم (٣٠٣٧).

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، صـ ٦٩.

(٥) فخر الدولة ابن جهير: الوزير الأكمل فخر الدين أبو نصر محمد بن محمد الثعلبي، كان ناظر ديوان حلب، ثم وزر لصاحب ميافارقين، ثم وزر للخليفة القائم، سنة (٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)، وامتدت دولته إلى أن استخلف المقتدي، فاستوزره عامين، ثم عزله، ثم في سنة (٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، استدعاه السلطان ملكشاه، واستنابه على ديار بكر، فافتتح ابنه أبو القاسم آمد بعد حصار طويل، وافتتح هو ميافارقين، عاش نيفا وثمانين سنة، توفي بالموصل (٤٨٢هـ / ١٠٨٩م). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٨، صـ ٦٠٨، ٦٠٩، ترجمة رقم (٣٢٤).

فوارات؛ فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة [٢]، إلى جانب ما قام به السلطان ملك شاه السلجوقي[٣] (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢) من وقف العديد من المصانع والحياض على طريق مكة وأنفق عليها الكثير من الأموال الخارجة عن الحصر، وجعلها جميعها وقفًا لله ﷻ [٤].

كما أوقف السلطان المعظم ابن الملك العادل[٥] (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، (صاحب دمشق) في حجه عام (٦١١هـ / ١٢١٤م) على طرق الحج البرك للحجيج،

→→→

(١) جامع القصر: أنشأ هذا الجامع الخليفة المكتفي بالله في بداية حكمه سنة (٢٨٩ ـــ ٢٩٥هـ / ٩٠٢ ـــ ٩٠٨م) وهو ثالث الجوامع ببغداد بعد جامع المنصور في المدينة المدورة، وجامع المهدي في الرصافة ثم تولاه بالإصلاح والتوسيع الخلفاء من بعده لاتصاله بدار الخلافة العباسية من جهة، ووقوعه في قلب بغداد الشرقية من جهة أخرى. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٦ ص ٣٣.

(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١٦، صـ ٢٢٤.

(٣) ملكشاه السلجوقي: هو السلطان الكبير جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان محمد ابن جغرلبك السلجوقي التركي، تملك بعد أبيه، سنة (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)، تملك من المدائن ما لم يملكه سلطان، فتملك من كاشغر إلى القدس طولاً، ومن أطراف قسطنطينية إلى بلاد الخزر، وبحر الهند عرضاً، وكان حسن السيرة، لهجاً بالصيد، وحفر الأنهار، وتشييد القناطر، والأسوار... ونحوها، توفي سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، صـ ٥٤ ـــ ٥٧، ترجمة رقم (٣٤).

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٥، صـ ٢٨٤.

(٥) السلطان المعظم ابن الملك العادل : هو شرف الدين عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي الدويني الحنفي، الفقيه، كانت له دمشق والكرك وغير ذلك، ولد بالقصر في القاهرة، سنة(٥٧٦هـ / ١١٨٠م)، ونشأ بدمشق، حفظ القرآن، وبرع في المذهب، وعني " بالجامع الكبير "، وصنف له شرحاً كبيراً بمعاونة غيره، ولازم التاج الكندي، فأخذ عنه " كتاب سيبويه "، وكتاب " الحجة في القراءات "، و" الحماسة "، وحفظ عليه " الإيضاح "، وسمع " مسند الإمام أحمد بن حنبل "، وله " ديوان شعر "، ←←←

وعمل بمعان[١] داراً للضيافة وحماماً[٢]، بينما كان مظفر الدين[٣] (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، (صاحب أربل)[٤] يقوم في كل سنة بوقف سبيلاً للحجاج في مكة وعلى طريق الحج، ففي سنة(٦٠٤هـ / ١٢٠٧م)، أمر بعمارة وإصلاح سبيل الست بين مكة ومنى، وفي سنة (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م)، عمّر سبيلاً بجوار المسجد الحرام، عند باب بازان[٥]، وهو ــ أيضاً ــ أول من أجرى الماء إلى جبل عرفة ليلة وقوف الحجيج، وغرم عليه أموالاً كثيرة، وأوقف على الجبل مصانع للماء كثيرة، فأمن الحجيج من العطش بعدما كانوا يتضررون من عدم الماء[٦].

→→→

وله مصنف في العروض، توفي في سلخ ذي القعدة، سنة (٦١٤هـ / ١٢١٧م). الذهبي: المصدر السابق، ج٢٢، صـ ١٢٠، ترجمة رقم (٨٣).

(١) مَعَانُ : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، صـ ١٥٣.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج٢٢، صـ ١٢٠.

(٣) مظفر الدين : الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني، صاحب إربل وابن صاحبها وممصرها الملك زين الدين علي كوجك، ولد في المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة بإربل، ومات ليلة الجمعة، رابع عشر رمضان، سنة ثلاثين وستمائة، وضع في تابوت، وحمل مع الحجاج إلى مكة، فاتفق أن الوفد رجعوا تلك السنة لعدم الماء، فدفن بالكوفة، عاش اثنتين وثمانين سنة . الذهبي: المصدر السابق، ج٢٢، صـ ٣٣٤، ترجمة رقم (٢٠٥).

(٤) إرْبِلُ : قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، بين الزابين، تعدّ من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين، وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج١، صـ ١٣٧.

(٥) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٨.

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٤، صـ ١١٧.

المبحث الثالث

الوقف المائي للمرأة في الدولة العباسية

شاركت المرأة العباسية الرجال في تقديم أعمال البر والخير والتقرب إلى الله ــ ﷻ ــ بالوقف بشكل عام ــ والوقف المائي بشكل خاص ــ من خلال توفير المياه للحجيج والسابلة، وتأمينهم من الهلاك والعطش في رحلاتهم، وضمان النظافة والتطهر من أجل العبادات ونحوها، فلم يكن الوقف المائي مقتصراً على رجال الدولة العباسية دون نسائها[١]، فمنذ نشأت الدولة العباسية قامت المرأة بوقف الآبار والعيون والسقايات؛ حيث أوقفت السيدة هيلانة[٢] (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م) جارية الخليفة أبي جعفر المنصور، حوضاً للسابلة في الجانب الشرقي من بغداد عرف بـ " حوض هيلانة "[٣]، كما أوقفت السيدة سلسبيل أم جعفر ابن المنصور سقاية بالمسجد النبوي، وبئراً بمنطقة الربذة؛ لسقي الناس[٤]، كما أمرت ابنتها السيدة

---

(١) ميسون بنت مزكي العنزي: نساء البلاط العباسي ودورهن في الحياة العامة من عام ١٣٢ ــ ٣٣٤هـ / ٧٥٠ ـــ ٩٤٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٢م، صـ ١٢٣.

(٢) هيلانة: جارية من أصل فارسي، وصلت إلى الخليفة المنصور عن طريق الإهداء من أحد الأمراء، وأصبحت حظيته وكانت لها مكانة كبيرة لديه، فخصص لها إقطاعاً كبيراً في باب المحول من الجانب الشرقي سمي بـ " إقطاع هيلانة "، وسماها المنصور بـ " هيلانة "؛ لأنها كانت تكثر من قول " هي الآن "، فسميت " هيلانة " توفيت سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م). البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، صـ ٤١٤.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٦، صـ ٦٦.

(٤) الحربي: المناسك، صـ ٣٢٨ . ابن رستة: كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، هولندا ١٨٩٣م، صـ ٧٥.

زبيدة[١] زوجة الخليفة هارون الرشيد أثناء خروجها للحج في عام (١٦٧هـ / ٧٨٣م)، بحفر الآبار وإقامة المصانع على الطرق للحجيج، وأنفقت عليها الكثير من الأموال[٢]، ومن أشهر هذه الآبار والعيون " عين حنين، وعين زبيدة "[٣] نسبة إليها، و " عين بازان " بمكة، والتى أنفقت عليها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار[٤] وغيرها من المصانع والبرك والصهاريج التي جعلتها وقفًا على طريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة للحجاج والمسافرين؛ حتى أطلق على هذا الطريق " درب زبيدة "؛ تكريماً لها[٥].

وقد أمدنا ابن جبير في رحلته بوصف دقيق يبين مدى كثرة المياه التي أوقفتها السيدة زبيدة على الحجاج والسابلة على هذا الطريق بقوله :" ... والنقرة فيها آبار ومصانع كالصهاريج العظام وجدنا أحدها مملوءً بماء المطر فعمّ جميع المحلة ولم ينضب على كثرة الاستخدام، ... وبالقارورة مصانع مملوءة بماء المطر، ... وبالثعلبية مصنع كبير الدّور من أوسع ما يكون من الصهاريج وأعلاها، والمهبط إليه على أدراج كثيرة من ثلاث جهات، وكان فيه من ماء المطر ما عمّ جميع المحلة ... وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة ابنة

---

(١) زبيدة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور، زوجة الخليفة هارون الرشيد، وأم ولده محمد الأمين، كنيتها " أم جعفر " وقيل: لم تلد عباسية خليفة قط إلا هي، ولقّبها جدها المنصور بـ " زبيدة " لشدة بياضها ونضارتها، توفيت سنة (٢٢٦هـ / ٨٤٠م). ابن حزم الأندلسي: رسالة في أمهات الخلفاء، تحقيق : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، صـ ١٢٠.

(٢) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم، صـ ٢٠٦.

(٣) عين زبيدة: وهي عين عذبة الماء غزيرة، أجرتها أم جعفر زبيدة زوج هارون الرشيد، وهي تنبع من وادي نعمان، أسفل جبال الحجاز عبر قنوات مائية تحت الأرض، ثم تمر في عرفات فتقطع وادي عُرنَة إلى الخَطْم، ثم تنحدر إلى منى فمكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، صـ ١٣٢.

(٤) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٨.

(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج١٢، صـ ٤٥٥.

جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وابنة عمه؛ انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعمّ وفد الله تعالى كل سنة ... والله كفيل بمجازاتها، والرضا عنها[١] .

كما كان للسيدة خالصة[٢] العديد من الآبار والبرك والأحواض إلى جانب الأزج والعيون والسقايات، وخزانات المياه بطرق الحج المختلفة والبقاع المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة[٣]، فقد كان لها في صحن المسجد النبوي فقط ثلاث عشرة سقاية كانت تعمل حتى عام (١٩٩هـ / ٨١٤م)، وهي أول من أحدث ذلك[٤]، وكانت لها بركتان على بعد ثمانية أميال من بطان، إحداهما تعرف بـ " التناهي"، والأخرى لطيفة تعرف بـ " الخربة" لم تصهرج[٥]، كما أوقفت السيدة شجن أم ولد هارون الرشيد سقاية لها ـ أيضاً ـ بالمسجد النبوي الشريف[٦]، وفي عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) غارت عين مشاش وهى عين تجري ماؤها في جبال الطائف حتى تصل إلى جبل عرفات وتفضي إلى مكة، فأصاب أهل مكة الجهد والعطش، حتى بلغ ثمن

---

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير المسماة بـ " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار "، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت، ج١، صـ ١٦٢ ــ١٦٤ .

(٢) خالصة : مولاة للسيدة الخيزران زوجة الخليفة العباسي محمد المهدي، ولها الكثير من الأعمال الخيرية، وكانت لها قرية تعرف باسمها قرية " خالصة ". انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، صـ ٢٠٦، ٢١٣. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج١٣، صـ ٤٦٩.

(٣) الحربي: المناسك، صـ ٢٨٢ وما بعدها .

(٤) السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢، صـ ٢٠٦.

(٥) الحربي: المناسك، صـ ٢٩٢.

(٦) ابن رستة : الأعلاق النفيسة، صـ ٧٥. السمهودى: وفاء الوفاء، ج١، صـ ٦٧٨.

القربة الواحدة من الماء ثمانين درهمًا، فبعثت السيدة شجاع[١] (ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م)، أم الخليفة المتوكل على الله من أصلحها وأصلح قناتها التي أوقفتها على الحجاج هناك، فأنفقت على ذلك الكثير من مالها[٢]، وكانت لها بركة ماء عذبة بمنطقة الثعلبية؛ جعلتها للسابلة والحجاج[٣].

كما أوقفت السيدة شغب[٤] (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)، أم الخليفة المقتدر بالله العديد من الآبار، وتعهدت بإصلاح البرك والحياض والآبار الواقعة على طريق الحج من مالها الخاص[٥]، كإعمارها للعديد من الآبار والسقايات بمنطقة طي بمكة المكرمة، وإعمارها لسبيل الجوخي مع ابنها الخليفة المقتدر بالله في عام (٣٠٢هـ / ٩١٤م)[٦].

---

(١) السيدة شجاع : هي أم الخليفة المتوكل على الله العباسي، وهى جارية تركية الأصل جلبها الجلابون في الرقيق وباعها النخاسون في العراق، فصارت إلى المعتصم بالله بن هارون الرشيد فأولدها أبا الفضل جعفر المتوكل على الله سنة (٢٠٥هـ / ٨٢٠م) في خلافة أخيه المأمون، حجت في خلافة المتوكل سنة (٢٣٧هـ / ٨٥١م)، توفيت بسامراء لست ليال خلون من ربيع الآخر سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م). مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي، مطبعة دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٥٠م، صـ ٥٨ ـــ ٦٠.

(٢) مصطفى جواد : المرجع السابق، صـ ٥٨ ـــ ٦١.

(٣) الحربي: المناسك، صـ ٢٩١.

(٤) السيدة شغب: هي أم الخليفة العباسي المقتدر بالله، وأصلها رومية، كانت لأم القاسم بنت محمد ابن عبد الله بن طاهر، فاشتراها الخليفة المعتضد بالله، ويقال: إنه لم يكن لامرأة بعد زبيدة بنت جعفر من الخير ما كان لها، فكان الأمر لها في خلافة ابنها؛ حيث يتدبر بتدبيرها، توفيت سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣م). الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٦، صـ ٩٨، ترجمة رقم (٣) .

(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، صـ ٣٢١.

(٦) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٨.

بينما قامت السيدة سلجوقة خاتون[١] (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م) زوجة الخليفة الناصر لدين الله، بوقف العديد من النواضح[٢] أثناء حجها عام (٥٧٩هـ / ١١٨٣م)، لسقى الحجيج[٣]، كما كانت تقوم ــ أيضاً ــ في كل عام لم تحج فيه بوقف نواضح مسبلة مع الحاج ترسلها مع ثقات يسقون أبناء السبيل في المواضع المعروف فيها الماء، وفي الطريق كله، وبعرفات، وبالمسجد الحرام، في كل يوم وليلة، وكان مع هذه النواضح منادي ينادى على النواضح بصوت مرتفع " الماء للسبيل "، فيسرع إليه المنقطعون من الزاد والماء بقربهم وأباريقهم فيملأونها، ويقول بصوته : أبقى الله الملكة خاتون[٤]، كما شاركتها في ذلك الأمر السيدة خاتون أم عز الدين مسعود (حاكم الموصل)؛ حيث خرجت معها في موسم حج ذلك العام (٥٧٩هـ / ١١٨٣م)، وأوقفت النواضح للسابلة والحجاج، وفي العام الذى لم تحج فيه كانت ترسل ــ أيضاً ــ النواضح لسقي الحجيج في الطرقات ونحوها[٥].

في حين قامت السيدة بنفشة[٦] (ت ٥٩٨هـ /١٢٠١م)، جارية الخليفة المستضيء بأمر الله في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي،

---

(١) سلجوقة خاتون : وتعرف بـ " الخلاطية " وهي بنت السلطان قليج أرسلان بن مسعود الرومية الجهة المعظمة زوجة الإمام الناصر تزوجها سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، ولم تعش معه سوى عامين، فتوفيت سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨م). الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، صـ ١٨٥.

(٢) الناضحة: الدابة التى يُستقى عليها. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج٢، صـ ٩٢٨.

(٣) مصطفي جواد: سيدات البلاط العباسي، صـ ١٨٥.

(٤) ابن جبير: الرحلة، صـ ١٤٦.

(٥) ابن جبير: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦) بنفشة: وكانت تكتب أيضاً بـ "بنفشا" وهي بنفشة بنت عبد الله، جارية الخليفة المستضيء، رومية الدم، ونشأت في اليمامة، اشتراها الخليفة المستضيء بعشرة آلاف دينار، وكانت ذا حسن وجمال، ←←←

بوقف سقاية دار الخلافة، وهى من الإنجازات الفريدة في تصميمها وعملها[١]، والتي كان الماء ينقل إليها من دجلة بواسطة أربعة دواليب[٢]، كما أوقفت سقاية أخرى على مسجدها الذى أنشأته بسوق الخبازين ببغداد سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م)[٣]، كما عملت ــ أيضاً ــ على إصلاح الكثير من المصانع وآبار المياه الموقوفة على طريق الحج[٤].

وسارت السيدة زمرد خاتون[٥] (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، والدة الخليفة الناصر لدين الله، على درب نساء الخلفاء العباسيين في حجتها الوحيدة في قيامها بحفر وإصلاح الآبار والبرك والحياض على الطرق أمام الحجاج[٦]، وكان لها سبيل بمكة،

→→→

ولها الكثير من الأعمال الخيرية، توفيت سنة (٥٩٨هـ /١٢٠١م). سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ج٢٢، صـ١٢٥.

(١) محمد عبد العظيم أبو نصر: الأوقاف في بغداد العصر العباسي الثاني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، صـ٢١.

(٢) الدواليب : جمع دولاب، وهو الْآلَة الَّتِي تديرها الدَّابَّة ليستقي بهَا وجهاز لرفع الأثقال وَهُوَ نوع من الملفاف . مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج١، صـ٣٠٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، صـ١٨.

(٤) ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق : مصطفي جواد، المطبعة السيريانية الكاثوليكية، بغداد، العراق، ١٩٣٤م، ج٩، صـ ٨٩.

(٥) زمرد خاتون: هي أم أمير المؤمنين الناصر، كانت أم ولد تركية، جُلبت من بلاد الترك الشرقية، إلى دار الخلافة في عهد الخليفة المستضيء بأمر الله، ثم أعتقها وتزوجها، وولدت له ولي عهده أبا العباس أحمد الناصر، وعاشت في خلافة ابنها الناصر(٢٤) سنة، وحجت ووقفت المدارس والربط والجوامع، ولها وقوف كثيرة في القُربات، ماتت سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م). الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، صـ ١٤٣، ترجمة رقم (٣).

(٦) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، تحقيق : بشار عواد معروف، مطبعة الآداب، النجف، العراق، ١٩٧١م، ج٢، صـ ٣٩٦ ـــ ٣٩٧. مصطفى جواد: سيدات البلاط العباسي، صـ ١٧٦.

وسقايات كبيرة بالمسجد النبوي، ويئر بالمدينة[١]، إلى جانب قيامها بوقف الكثير من الإبل؛ لحمل قرب الماء ووقفها على القوافل[٢]، واقتدت بها في ذلك السيدة هاجر الحبشية[٣] (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، أم الخليفة المستعصم بالله؛ حيث أوقفت نحو سبعة وثمانين جملاً في حجها عام (٦٤١هـ / ١٢٣٤م)؛ لحمل قرب الماء العذب للمسافرين والحجاج[٤]، وكان لها سبيل على طريق الحج ينفق فيه على فقراء الحج والمنقطعين في طريقه، ويسقي العطشى[٥].

(١) ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، صـ ١٨٢.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ ٢٢ صـ ١٢٩.

(٣) هاجر الحبشية: هي زوجة الخليفة المستنصر بالله، وأم الخليفة المستعصم بالله، كانت في أول أمرها جارية من جواري الخليفة المستنصر بالله، فولدت له ولدين أبا القاسم عبد العزيز، وأبا أحمد عبد الله، الذى أصبح بعد وفاة أبيه المستنصر بالله خليفة للمسلمين، توفيت سنة(٦٤٦هـ / ١٢٤٨م). مصطفى جواد: سيدات البلاط العباسي، صـ ١٩٠.

(٤) الغساني: العسجد المسبوك، صـ ٥٢٠.

(٥) مصطفى جواد: المرجع السابق، صـ ١٩٠.

المبحث الرابع

الوقف المائي للعامة في الدولة العباسية

شارك الميسورون والقادرون من العوام من أهل البر والإنفاق في الدولة العباسية في وقف الماء وتسبيله ابتغاء مرضاة الله ـــ ﷻ ـــ، حتى لم يكن هناك مدينة أو بلدة أو مفازة إلا وبها بئر أو بركة موقوفة، أو صهريج أو مصنعة تتجمع بها مياه الأمطار؛ لسقي الناس والمارّة ودوابهم(١)؛ حيث تشير المصادر التاريخية إلى العديد من المصادر المائية الموقوفة من قبل الميسورين من أبناء المجتمع خلال العصر العباسي؛ فقد أوقف زلزل(٢) الموسيقي بركة للسبيل ببغداد كان يضرب بها المثل(٣) حتى عرفت باسمه " بركة زلزل "(٤)، بينما أقام داود مولى الخليفة محمد المهدي حوضاً له ببغداد عرف ـ أيضاً ـ باسمه " حوض داود "(٥)، في حين أوقف حسين خادم الخليفة هارون الرشيد بركة له بـ " التناهي "(٦) بالقرب من بركة السيدة زبيدة أم جعفر على طريق مكة، وجعلها للحجاج والسابلة(٧)، وعلى بعد أحد عشر

---

(١) ابن البلخي: فارس نامه، صـ ١٢٥.

(٢) زلزل: هو منصور، مولى عيسى بن جعفر بن المنصور، ولقبه: زلزل فغلب عليه ونسي اسمه، وكان يضرب بالعود، فيضرب به المثل وكان من الأجواد، وكان في أيام المهدي والهادي والرشيد. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٩، صـ ٥، ترجمة رقم (٩٤٣).

(٣) البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، صـ ٤٠١.

(٤) بركةُ زَلْزَلٍ: ببغداد بين الكرخ والسّراة وباب المحوّل وسويقة أبي الورد، وكان في موضع البركة قرية يقال لها سال بقباء إلى قصر الوضاح، ونسبت المحلّة بأسرها إلي زلزل . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، صـ ٤٢.

(٥) البغدادي: المصدر السابق، ج١، صـ ٤١٤.

(٦) التناهِي: موضع بين بطان والثعلبية من طريق مكة على تسعة أميال من بطان. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢، صـ ٤٧.

(٧) ياقوت الحموي: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

ميلاً من بطان كانت له بركة أخرى مربعة تعرف بـ " سقيا "[١]، في حين قام أبو هاشم مسرور خادم الخليفة هارون الرشيد بحفر بركة مربعة لها مصفاة في وسط الطريق حيال قصر أمير المؤمنين بمنطقة المسلح عرفت ببركة " مسرور الخادم "، جعلها على المارة والحجيج[٢]، بينما أوقف زيد البربري مولى الخليفة هارون الرشيد ــ أيضاً ــ ثلاث سقايات بصحن المسجد النبوي[٣]، وأوقف مبارك التركي دولاباً ببغداد عرف باسمه[٤] .

ويشير الحربي (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) إلى العديد من الآبار بمنطقة العمق أوقفها بعض التجار والميسورين نسبت إليهم كبئر محمد بن فضل التاجر، وبئر أبي طاهر الزبيري، وبئر العلم[٥]، كما يشير إلى آبار كثير على بعد سبعة أميال على الطريق من سميراء، منها بئر يقال لها " واقصة " لبني نعامة عذبة الماء، وبعدها بثلاثة أميال بركة تسمى بـ " العباسية " مدورة خمسون ذراعاً في عمق عشرة أذرع، احتفرها رجل من بنى أسد يقال له " العباس " تنسب إليه[٦].

وفى ولاية نصر الدولة (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، على ميافارقين كان بالمدينة شيخ مقدم من التجار وكان سمسارًا يدعى " أبا بكر محمد بن جرى "، وكان ذا مال ويسار، شرع في وقف قناة ماء للجامع وحفرها من عين حنباص وضمها من أعين جماعة، وجاء بها في طرف المدينة من الجانب الغربي، وغرم عليها إلى أن أدخلها

---

(١) الحربي : المناسك، صـ ٢٩٢.

(٢) الحربي: المناسك، صـ ٣٤٤.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ج١، صـ٣٧٢. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢، صـ ٢٠٦.

(٤) البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، صـ ٢١٤.

(٥) الحربي : المصدر السابق، صـ ٣٣٢.

(٦) الحربي : المصدر السابق، صـ ٣١٦.

المدينة نحو خمسين ألف دينار، ولم يأخذ منها إلى داره قطرة ماء واحدة، وأتم إيصال الماء بها إلى سوق القبة، وإلى الجامع، وعمل تسعة أنابيب ودخل بالماء إلى مواضع الطهارات والحمامات وغيرها؛ فحصل للمدينة بذلك أتم مصلحة، ولم يكن لأهل ميافارقين على قديم الوقت غير مياه الآبار(١).

كما يشير الجرجاني(٢) (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) إلى أن الفقيه أحمد بن العباس الإستراباذي(٣) كانت له العديد من الآبار بمدينة إستراباذ(٤) موقوفة للعامة والسابلة، كما أوقف إبراهيم بن إسحاق الرافعي بركة له بين واقصة والقرعاء على طريق بنى وهب وقباب أم جعفر(٥)، كما أشار أبو الوفاء بن عقيل البغدادي (ت ٥١٣هـ / ١١١٩م) أثناء وصفه لأحياء الجانب الشرقي لبغداد لذكر الكثير من السقايات العجيبة في طريق الجامع ذات الأجراس الكثيرة(٦)، ولعل للميسورين من العامة ببغداد نصيب في قيام هذه السقايات العجيبة التي ظلت تؤدي عملها في إرواء الناس حتى عام (٥١٣هـ / ١١١٩م)؛ نظراً لأنه لم يشر إلى من قام بإنشائها أو إلى سنة تأسيسها، كما أوقف الشيخ أبو أحمد عطية المخزومي(٧)(ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)،

---

(١) الفارقي: تاريخ الفارقي، صـ ١٦٥، ١٦٦.

(٢) تاريخ جرجان : تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، صـ ٥١١.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) أَسْتَراباذ : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، صـ ١٧٤، ١٧٥.

(٥) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، صـ ٢٦.

(٦) ابن الجوزي: مناقب بغداد، تحقيق : محمد بهجة الآثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، العراق ،١٩٢٣م، صـ ٢٦.

(٧) أبو أحمد عطية المخزومي: أبو أحمد عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن عليان بن سليمان بن عبد الرحمن القرشي المخزومي المكي، كان رجلًا صالحًا، ذا مال وافر، يعمل فيه الخير كثيرًا، ←←←

سبيلين: أحدهما بأعلى مكة، والآخر: بمنى عند الجمرة الوسطى، وأوقف عليهما مزرعة بالجموم(١).

جدير بالذكر أن المصادر الجغرافية ــ أيضاً ــ تشير إلى العديد من مصادر الوقف المائي التي ساهم العوام بتوفيرها في المجتمع خلال العصر العباسي؛ حيث كان على الطريق بمدينة سمرقند توجد في كل مرحلة(٢) منه بركة أو حوض يتجمع فيه ماء المطر(٣)، وهو ما يؤكده ابن حوقل ت (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) بقوله :" أنّ سمرقند كانت تشتمل على أكثر من ألفى مكان فيها موقوفاً على سقي الماء للسابلة ما بين سقاية مبنيّة، وجباب نحاس منصوبة، وقلال خزف مثبتة في الحيطان مبنيّة"(٤)، كما أن أهل مدينة خوزستان(٥) قاموا بوقف خوابي المياه داخل

→→→

توفي يوم الأربعاء السادس من المحرم سنة سبع وأربعين وستمائة . انظر : تقين الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٥، صـ ٢٢٠، ٢٢١، ترجمة رقم (٢٠٠٩).

(١) الفاسي : المصدر السابق ، ج٣، صـ ٦٢ .

(٢) مرحلة : جمع مراحل، وهي المنزلة التي يرتحل منها، وما بين المنزلين مرحلة، فيقال بيني وبين كذا مرحلة أو مرحلتان، ومقدار المرحلة (٢٤) ميلاً. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، صـ ٢٨٠. علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، صـ ٥٦.

(٣) الإصطخري: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٢٧م، صـ ٢٩٠.

(٤) صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م، ج٢، صـ ٤٦٧.

(٥) خُوزِسْتان: تطلق على جميع بلاد الخوز، وبلاد خوزستان يحدّها من جهة الشرق فارس، وأصبهان، وبينها وبين حدّ فارس من حدّ أصبهان نهر طاب، ومن الغرب رستاق واسط، ودور الراسبيّ، ومن الشمال الصّيمرة، وكرخا، واللّور، حتّى يتّصل على حدود الجبال إلى أصبهان، ومن أشهر مدنها: الأهواز، عسكر مكرم، تستر، جند يسابور، السّوس، رامهرمز. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، صـ ٤٠٤.

المدينة، وعلى الطرق خارجها لعدة أميال للمسافرين والعابرين[١]، وكان على الطريق من خراسان إلى بعض جهات بلاد فارس، يوجد على كل فرسخين[٢] أو ثلاثة مصنعة أو بركة ماء أوقفها أهل تلك الجهات؛ على السابلة والمسافرين[٣].

وقد لفت انتباه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) أثناء رحلته في بلاد الشام كثرة المياه الموقوفة في مدينة دمشق؛ للطهارة والشرب على المارة أو في المدارس والمساجد؛ حيث يقول في وصفها :" فقلّ أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر، وما رأيت بها [أي : دمشق] مسجدًا ولا مدرسة ولا خانقاهًا إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ... "[٤]، كما يشير ــ أيضاً ــ إلى كثرة الأحواض والمصانع الموقوفة في المفازة بين القفص[٥] ومكران والتي كان أكثرها من خراسان[٦].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م، صـ ٤١٦. آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، د.ت، ج٢، ص٤٠٧.

(٢) فرسخان : مثنى فرسخ وهو وحدة قياس للمسافات، ويبلغ مقداره ثلاثة أميال(٦كم) تقريباً. فالتر هنتس: المكاييل والموازين الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلى، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص٩٤ ــ ٩٥.

(٣) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق : كامل سلمان الجبوري وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ج١، صـ ٤٧٣.

(٤) معجم البلدان: ج٢، صـ ٤٦٥.

(٥) القُفْص: أو القُفْس بالسين المهملة، جبل من جبال كرمان مما يلي البحر من جهة الشمال، ومن خلفها جروم جيرفت، والروذبار، ومن شرقيها الأخواس، ومفازة بين القفص ومكران، ومن غربيها البلوص، ونواحي هرمز. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٤، صـ ٣٨٠ ــ ٣٨١.

(٦) ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج٤، ص٣٨١.

ويشير ابن الأثير[١] في حديثه عن أحداث سنة (٤٨١هـ / ١٠٨٥م) إلى أن :" أهل باب الأزج[٢] وقفوا على امرأة كانت تسقي الناس من مزملة لها على دجلة ".

ومن خلال ما سبق يتبين أن الدولة العباسية اعتنت اعتناءً كبيرًا بالوقف المائي في المدن وعلى الطرق وفي المفاوز ونحوها، لما يقوم به الوقف المائي من دور مهم في مختلف المجالات في المجتمع الإسلامي، فهو سلوك حضاري واجتماعي، عرف به المجتمع الإسلامي ـــ بشكل عام ـــ عبر العصور المختلفة، والمجتمع الإسلامي خلال العصر العباسي ـ بشكل خاص ـــ؛ حيث تضافرت جهود خلفاء الدولة العباسية ورجالاتها، إلى جانب إسهامات المرأة والميسورين من أبناء العامة بها، في تدبير شؤون الماء ووقفه في مختلف البلدان من خلال إقامة السقايات، وحفر الآبار، والعيون، وإنشاء البرك، وإقامة المصانع، والصهاريج، والحياض، ووضع المزامل على الطرقات ... وغيرها؛ وعملوا على تزويد المساجد، والمدارس، والأربطة، والمستشفيات، والحمامات، والخانات بالماء الصالح للشرب منه، وللنظافة، والطهارة للعبادة، ولضمان سلامة الحجاج والمسافرين والعابرين، فضلاً عن وقف المياه في الأحواض للدواب ونحوها؛ حفاظاً عليها من العطش أو الهلاك .

---

(١) الكامل في التاريخ : ج٨، صـ٣١٩.

(٢) باب الأزج: محلّة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحالّ كبار في شرقي بغداد، فيها عدّة محالّ كلّ واحدة منها تشبه أن تكون مدينة. ياقوت الحموي: المصدر السابق ،ج١، صـ ١٦٨.

النتائج

بعد الانتهاء من دراسة موضوع :" الوقف المائي في العصر العباسي "، توصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج يمكن إبراز بعضها فيما يأتي :

- تبين من خلال البحث أن المقصود بالوقف المائي هو كل ما يوقف من المنشآت المائية لجهة عامة أو خاصة، على جهة التأقيت أو التأبيد، بنية التقرب إلى الله ﷻ.
- اتضح من خلال البحث أن الوقف المائي جزء من أجزاء الوقف الخيري، وأنه مبدأ نبوي أصيل، يعمل على استدامة التحبيس، واستمرارية التسبيل عبر الاستفادة من الموارد الطبيعية، مراعاة لمصلحة الوقف، وضمان بقاء أصله، واستمرار منفعته.
- أظهر البحث تشجيع الإسلام على تيسير سُبل الحصول على الماء، والحث عليها، من خلال حفر الآبار والعيون، وشق القنوات، وبناء السدود، وجعل هذا الماء وقفاً للمحتاجين.
- تبين من خلال البحث أن الوقف المائي يعد تنفيسًا للكرب، ويحقق مبدأ التعاون والتضامن بين الناس، لما يحققه من نفع للعباد في مختلف المجالات الدينية والتعلمية والثقافية والصحية والاقتصادية وغيرها؛ لذلك جعل له الإسلام على هذا الأجر والثواب العظيم.
- اتضح من خلال البحث تسابق الصحابة ـ ﷺ ـ على وقف الماء امتثالاً لهدي النبي ﷺ.
- ظهر من خلال البحث حرص خلفاء الدولة الأموية منذ نشأتها على توفير المياه من خلال حفر الآبار والعيون والأحواض على الطرق وداخل المدن وخارجها، ووقفها على الفقراء والمساكين وابن السبيل من المسافرين والحجاج ونحوهم.

- تبين من خلال البحث أن خلفاء الدولة العباسية عملوا على توفير المياه وتصفية المخصصة منها للشرب والنظافة، والغسل، والطهارة للعبادة، وتوزيعها على أرباع المدينة وتوصيلها إلى الأماكن المقدسة، والمساجد، والأربطة، والحمامات ... ونحوها؛ ووقفها عليها تسهيلاً وتيسيراً على العامة.
- أن خلفاء الدولة العباسية اهتموا بإيجاد العناصر الجمالية والصحية فى المدينة : كالنافورات، والأحواض، والبرك، إلى جانب حرصها على توفير المياه لرعاياها خارج المدن وفي المفاوز ونحوها؛ ضماناً لحياتهم وعدم هلاكهم بالعطش وقلة الماء، وذلك من خلال حفر الآبار، والعيون، والبرك، والمصانع، والصهاريج ... وغيرها، ووقفها وتسبيلها ابتغاء الثواب والأجر العظيم من الله ــ ﷻ ــ ونيل الجزاء فى الدنيا والآخرة.
- تبين من خلال البحث إسهام كبار رجال الدولة العباسية من الأمراء والقادة والولاة وغيرهم في توفير المياه ووقفها ابتغاء وجه الله ــ ﷻ ــ وعملوا على مشاركة خلفائها في الأجر والثواب من خلال الوقف المائي.
- أظهرت الدراسة مشاركة المرأة العباسية للرجال في تقديم أعمال البر والخير والتقرب إلى الله ــ ﷻ ــ بالوقف بشكل عام ـــ والوقف المائي بشكل خاص ـــ من خلال توفير المياه للحجيج والسابلة، وتأمينهم من الهلاك والعطش في رحلاتهم، وضمان النظافة والتطهر من أجل العبادات ونحوها، فلم يكن الوقف المائي مقتصراً على رجال الدولة العباسية دون نسائها.
- أن الوقف المائي لم يكن قاصراً على مجتمع الخاصة فقط؛ حيث شارك فيه الميسورون والقادرون من العوام من أهل البر والإنفاق في الدولة العباسية وتسبيله ابتغاء مرضاة الله ﷻ .
- اتضح من خلال البحث أنه لم تكن هناك مدينة أو بلدة أو مفازة إلا وبها بئر أو بركة موقوفة، أو صهريج أو مصنعة تتجمع بها مياه الأمطار؛ لسقي

الناس والمارّة ودوابهم.

- أظهرت الدراسة أن سقي الماء من أعظم القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله ـ ﷻ ـ، فهو سبب من أسباب النجاة، وباب من أبواب البر، وبه تكون الصدقة الجارية عن النفس والوالدَينِ والولدَينِ.

ملحق رقم (١)

نماذج الوقف المائي لخلفاء الدولة العباسية[١].

الخليفة	الوقف المائي	مكان الوقف	المصدر / أو المرجع
أبو العباس السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦هـ / ٧٤٩ ـ ٧٥٣م)	ـ بئر العباسية .	ـ على طريق الحج العراقي بين مكة والكوفة	الحربي : المناسك، صـ ٣٤٤ .
أبو جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨هـ / ٧٥٣ ـ ٧٧٤م)	ـ بئر الخضراء. ـ بئر " الحارة ". ـ بركتان بالمسلح. ـ بركة الرضم المدورة.	ـ على طريق الحج الكوفي. ـ بفيد. ـ المسلح. ـ على بعد ستة أميال ونصف من زبالة.	الحربي : المناسك، صـ ٢٨٥. السمهودي : وفاء الوفاء، ج٤، صـ ١٠٢.
محمد المهدى (١٥٨ ـ ١٦٩هـ / ٧٧٤ ـ ٧٨٥م)	ـ إعمار سقاية العباس ابن عبد المطلب ﷺ . ـ بئر السخمة . ـ آبار وبرك الثعلبية. ـ بئر " الباردة ". ـ بئر بـ " توز ". ـ بئرين بـ " الربذة ". ـ بئر بـ " النقرة ".	ـ بين بئر زمزم والكعبة المشرفة من جهة الشرق . ـ على طريق الحج الكوفي. ـ بفيد. ـ منزل توز في طريق الحاجّ بعد	الحربي: المناسك، صـ ٣٠٩، ٣١٢. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٣، صـ ٢٣٢. محمد حمزة: الأسبلة في العمارة الإسلامية، صـ ١٨ .

(١) نماذج الوقف المائي لخلفاء الدولة العباسية الذين ورد ذكرهم في هذه الدراسة.

		فيد للقاصد إلى الحجاز ودون سميراء. ـ قرية من قرى المدينة، على طريق الحجاز من جهة فيد. ـ من منازل الحاج الكوفي.	
هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ / ٧٨٦ ـ ٨٠٨م)	حفر العديد من الآبار والبرك والمصانع .	ـ على طريق مكة وأظهر ذلك بها وبمنى وعرفات وبمدينة رسول الله ﷺ .	المسعودي: مروج الذهب، ج٤، صـ ٣١٦.
المعتصم بالله (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ / ٨٣٣ ـ ٨٤٢م)	ـ بركة بلغ طولها(٢٢٠) متراً، وعرضها (١٩٠) متراً، وعمقها (٣) أمتار. ـ ساق الماء لعدة أميال إلى البرك والأحواض؛ وجعلها وقفاً للمارّة على الطريق.	ـ أمام قصره بمدينة سامراء. ـ على طرق النقل المختلفة بالمشرق الإسلامي .	ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج١١، صـ ٨٢. سامي محمد نوار: المنشآت المائية بمصر، صـ ١٤٣، ١٤٤. أحمد عبد الباقي: سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين،ج١، صـ ٢٩.

المتوكل على الله (٢٣٢ ــ ٢٤٧هـ / ٨٤٦ ــ ٨٦١م)	ــ ثلاثة آبار بالحاجر. ــ بئر المعلى .	ــ موضع قبل معدن النّقرة، ودون فيد . ــ بمنطقة المسلح.	الحربي: المناسك، صـ ٣١٩، ٣٤٤.
المقتدر بالله (٢٩٥ ــ ٣٢٠هـ / ٩٠٧ ــ ٩٣٢م)	ــ سبيل الجوخي . ـ إصلاح العديد من السقايات بمكة، سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م). ـ بئران من آبار العسيلة . ـ إعمار آبار الزاهر الكبير.	ــ بين مكة ومنى من جهة التنعيم. ــ بظاهر مكة من أعلاها. ـ بمنطقة طى بأسفل مكة في جهة التنعيم.	الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٦، ٢٨٨ .
الراضي بالله (٣٢٢ ــ ٣٢٩هـ / ٩٣٤ ــ ٩٤٠م)	ـ سقاية بجامع المنصور .	ــ المدينة المدورة غربي بغداد.	ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩، صـ ٢٨٩.
القائم بأمر الله (٤٢٢ ــ ٤٦٧هـ / ١٠٣٠ ــ ١٠٧٤م)	ــ العديد من الآبار والأحواض على طرق القوافل في خراسان، وبلاد ما وراء النهر .	ــ خراسان، وبلاد ما وراء النهر .	البيهقي : تاريخ البيهقي، صـ ٢٧٨.

المستنصر بالله (٦٢٣ ــ ٦٤٠هـ / ١٢٢٦ ــ ١٢٤٣م)	ــ عين بازان . ــ العديد من المزامل بالمدرسة المستنصرية . ــ العديد من المزامل على الطرق بالقرب من قبر الإمام أحمد بن حنبل. ــ سقاية بجامع القصر. ــ سقاية من المزامل بمسجد عشائر .	ــ بمكة المكرمة . . المدرسة المستنصرية ببغداد . ــ قرب قبر الإمام أحمد ببغداد . ــ بجامع القصر ببغداد . ــ قرب الجسر العتيق على الجانب الغربى من بغداد.	الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، صـ ٢٢٣. ابن الكازروني: مختصر التاريخ، صـ ٢٦١، ٢٦٢. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، صـ ٨٤. ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢٢٥.
المستعصم بالله (٦٤٠ ــ ٦٥٦هـ / ١٢٤٢ ــ ١٢٥٨م)	ــ أمر بحمل المياه العذبة على ظهور الإبل، في عام (٦٤١هـ / ١٢٤٣م)؛ ووقفها لسقي الحجيج في موسم حج هذا العام على طرق الحج المختلفة.	ــ على طرق الجح المختلفة .	الغساني: العسجد المسبوك، صـ ٥١٩، ٥٢٠.

ملحق رقم (٢)

نماذج الوقف المائي لكبار رجال الدولة العباسية[١].

الاسم	الوقف المائي	مكان الوقف	المصدر/ أو المرجع
أبو مسلم الخراساني (ت ١٣٧هـ / ٧٥٥م)	ـــ وقف العديد من الآبار والعيون والبرك، وجعلها وقفاً لا يورث ولا يباع.	ـ على طرق الحج المختلفة .	الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، صـ ٤٨٠. علي محمد الزهراني: نظام الوقف في الإسلامي، صـ ٣٥٤.
عيسى بن على (ت ١٦٤هـ / ٧٨٠م)	ـــ بركة عيسى .	ـــ بمنطقة المسلح.	الحربي : المناسك، صـ ٣٤٤.
عبد الصمد بن على (ت ١٨٥هـ / ٨٠١م)	ـ العديد من آبار المياه العذبة بالمسجد النبوي .	ـــ المدينة المنورة .	الحربي: المناسك، صـ ٤٢١.
يحيى البرمكي (ت١٩٠هـ / ٨٠٥م)	ـ أمر بحفر بئر بجدة، أنفق عليها عشرين ألف درهم.	ـــ بمكة المكرمة .	البيهقي: المحاسن والمساوئ، ج١،

(١) نماذج الوقف المائي لكبار رجال الدولة العباسية، الوارد ذكرهم في هذه الدراسة.

			صـــــــ ١٨٤، ١٨٥.
الفضل بن يحيى البرمكي (ت ١٩٣هـ /٨٠٨م)	ـــ أمـر بحفـر الآبـار وبنـاء الأحواض وجعلها وقفاً للمساجد والأربطة.	ـــ بخراسـان وجـل بـلاد المشرق.	الجهشـــياري: كتـاب الـوزراء والكُتّـاب، صـــ ١٩١.
القاضي أبو البختري وهب بن وهب (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)	ـــ سـقاية بصـحن المسجد النبوي.	ـــ بالمسـجد النبـــوي بالمدينـــة المنورة .	السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢، صـ ٢٠٦.
الكاتب إسماعيل بن صبيح (ت ٢١٧هـ /٨٣٢م)	ـ حفر قنـاة "جلاب "، لأهـل حـرّان وأوقفهـا عليهم يشربون منها.	ـ بينها وبين حـران عشـرة أميال .	يـاقوت الحمـوي: معجـــــم البلـــدان،ج٢، صـ١٤٩.
القائد عبد الله بن مالك الخزاعي	ـــ بركـة بطـن الأغـر المربعة . ـــ بركـة وحـوض علـى بعـد أحـد عشـر مـيلاً ونصف من فيد. ـــ وبئـر مسـمى بـ " السـقيا " علـى بعد اثنـى عشر ميلاً من توز.	ـ علـى طـرق الحـــــج المختلفـة بـين العـراق ومكـة المكرمة	الحربـــــي: المناسـك، صـــ ٣٠١، ٣١٠ ـــ ٣١٣.
القائد أبو دلف	ـــ العديـد مـن البـرك	ـ علـى طريـق	ابـــن قدامـــة :

العجلي (ت ٢٢٦هـ /٨٤٠م)	والمصانع بمنطقة توز.	الحج الكوفي .	الخراج وصناعة الكتابة، صـ ٧٩.
عبد الله بن طاهر بن الحسين (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)	ـــ العديد من الآبار والعيون في الأربطة والثغور ونحوها .	ـــ في قرى مدينة نيسابور .	ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، صـ ٢٠١.
القائد بغا الكبير (ت ٢٤٨هـ /٨٦٢م)	ـــ سقاية بغا الكبير	ـ بشعب أبى دب بمكة المكرمة.	الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٤٢.
علي بن عيسى (ت ٣٤٤هـ / ٩٤٦م)	ـ وقف عدداً كثيراً من الجمال والحمير على حمل الماء. ـ بئر " الجراحية ". ـ ابتاع عيناً غزيرة بألف دينار، وفتحها ووسعها حتى كثر ماؤها، واتسع الماء بمكة.	ـــ بمكة المكرمة . ـــ في الحناطين بمكة المكرمة. ـــ بمكة المكرمة .	الصابئ : كتاب الوزراء، صـ ٣٠٥.
عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ /٩٨٣م)	ـ الحوض العضدي. ـــ أمر بملء الخوابي بالمياه وجعلها على رؤوس الشوارع وقفًا	ـــ بمدينة إصطخر. ـــ ببلاد فارس، وأرض	ـــ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤،

	للمارة والمحتاجين. ـــ وضع مزملة بداره يشرب منها .	الموصل، وبلاد الجزيرة. ـــ بمدينة بغداد .	صـ ٢٩٠ ـــ ٢٩٣.
مهذب الدولة علي بن نصر (ت ٤٠٨هـ / ١٠١٧م)	ـــ تعمير السقايات ووقفها، حتى غرم عليها ستة آلاف دينار.	ـــ بمدينة واسط .	ـ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، صـ ٣٣٩، و ج١٥، صـ ١٢٩.
الأمير بدر بن حسنويه (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)	إنفاق ألف دينار سنوياً من خزانته الخاصة على حفر المصانع والآبار، وإصلاحها، وجعلها وقفًا للمارة والمسافرين على الطرق.	ـــ	ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، صـ ١٠٤ ـــ ١٠٦.
ابن شليطا (والي الوقف في ميافارقين)	أوقف قناة ماء في سنة(٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، وغرم عليها مالاً كثيراً، وكانت ثالث قناة دخلت البلد.	مدينة ميافارقين	الفارقي: تاريخ الفارقي، صـ ١٦٤، ١٦٥.
نصر الدولة	ـــ وقف مصنع للماء،	ـــ ميافارقين	الفارقي: تاريخ

(ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١ م)	حفره حتى ظهر الماء، وأحسن عمارته، وغرم عليه مالاً عظيماً، ولم ير أحسن من بنيته ولا أحكم منه. ـــ وقفه دولاباً على الشط يزود المدينة بالماء. ـــ حفر البرك والسواقي؛ لسقى البساتين والمزارع، فكثرت غلاتها، وحسنت أحوال الرعية.	ـــ "" ـــ ""	الفارقي، صـ ١٤١. سوادي عبد محمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، صـ ٢٠٢.
الحاجب شباشي التركي (ت٤٨٠هـ/١٠٨٧م)	ـــ حفر بئر بذنابة دجي، وساق الماء منها إلى مقابر قريش. ـــ حفر المصانع عند المشهد بكوخ وفي طريقه، ودربه بقرب واسط . ـــ أوقف العديد من الآبار بطريق مكة.	ـــ بمدينة بغداد . ـــ بمدينة واسط . ـ بطريق مكة المكرمة.	الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، صـ ٦٩.
فخر الدولة ابن جهير	ـــ وقف سقاية بجامع	ـــ بمدينة	ابن الجوزي:

(ت٤٨٢هـ/١٠٨٩م)	القصر.	بغداد .	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٦، ص٢٢٤.
السلطان ملك شاه السلجوقي (ت ٤٨٥هـ /١٠٩٢)	ـ أوقف العديد من المصانع والحياض على طريق مكة وأنفق عليها الكثير من الأموال الخارجة عن الحصر.	ـ بطريق مكة المكرمة .	ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٥، صـ ٢٨٤.
السلطان المعظم ابن الملك العادل (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)	ـ أوقف العديد من البرك في حجه عام (٦١١هـ / ١٢١٤م) على طرق الحج للحجيج، وعمل بمعان داراً للضيافة وحماماً.	ـ على طرق الحج من دمشق إلى مكة المكرمة .	الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، صـ ١٢٠.
الأمير مظفر الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)	ـ أوقف في كل سنة سبيلاً للحجاج في مكة وعلى طريق الحج. ـ أمر بعمارة وإصلاح سبيل" الست" بين مكة ومنى، ففي سنة(٦٠٤هـ / ١٢٠٧م). ـ عمّر سبيلاً بجوار	ـ بمكة المكرمة، وعلى طرق الحج المختلفة. ـ بين مكة المكرمة، ومنى.	ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٤، صـ ١١٧. الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٨.

	المسجد الحرام، عند باب بازان، في سنة (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م). ـــــ أول من أجرى الماء إلى جبل عرفة ليلة وقوف الحجيج، وغرم عليه أموالاً كثيرة. ـــــ أوقف على الجبل مصانع للماء كثيرة، فأمن الحجيج من العطش بعدما كانوا يتضررون من عدم الماء.	ـــــ بالمسجد الحرام. ـــــ بجبل عرفة . ـــــ بجبل عرفة .	

الملحق رقم (٣)

نماذج الوقف المائي للمرأة في الدولة العباسية[١]

الاسم	الوقف المائي	مكان الوقف	المصدر / أو المرجع
السيدة هيلانة جارية أبو جعفر المنصور (ت ١٤٥هـ/ ٧٦٢م)	ـ أوقفت حوضاً للسابلة عرف بـ " حوض هيلانة " .	ـ الجانب الشرقي من بغداد .	الذهبي : تاريخ الإسلام، ج٦، صـ ٦٦.
السيدة سلسبيل أم جعفر بن المنصور	ـ سقاية بالمسجد النبوي . ـ بئراً بمنطقة الربذة؛ لسقى الناس.	بالمدينة المنورة . ـ "	الحربي : المناسك، صـ ٣٢٨ . ابن رستة : كتاب الأعلاق النفيسة، صـ ٧٥.
السيدة زبيدة بنت جعفر، زوجة الخليفة هارون الرشيد (ت٢١٦هـ / ٨٣١م)	ـ أوقفت الآبار وأقامت المصانع على الطرق للحجيج، وأنفقت عليها الكثير من الأموال أثناء خروجها للحج في عام (١٦٧هـ / ٧٨٣م). ـ أوقفت عين	ـ على الطرق للحجيج . ـ على طرق الحج الكوفي . ـ " ـ " ـ " ـ على طريق الحج من العراق	سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج١٢، صـ ٤٥٥. الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٨.

(١) نماذج للوقف المائي للمرأة في الدولة العباسية، الوارد ذكرها في هذه الدراسة.

	حنين. ـــ أوقفت عين نسبة إليها " عين زبيدة" . ـــ أوقفت " عين بازان " بمكة، والتى أنفقت عليها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار. ـــ إلى جانب غيرها من المصانع والبرك والصهاريج التي جعلتها وقفًا على طريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة.	إلى مكة المكرمة .	
السيدة خالصة (مولاة للسيدة الخيزران زوجة الخليفة محمد المهدي)	ـــ أنفقت العديد من الآبار والبرك والأحواض إلى جانب الأزج والعيون والسقايات، وخزانات المياه . ـــ أوقفت ثلاث عشرة سقاية في صحن	ـــ بطرق الحج المختلفة والبقاع المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة. ـــ بالمسجد النبوي . ـــ على طريق	الحربي: المناسك، صـ ٢٨٢ وما بعدها. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢، صـ ٢٠٦.

	المسجد النبوي فقط كانت تعمل حتى عام (١٩٩هـ / ٨١٤م)، وهي أول من أحدث ذلك. ــ أوقفت بركتان على بعد ثمانية أميال من بطان، أحداهما تعرف بـ " التناهي"، والأخرى لطيفة تعرف بـ " الخربة" لم تصهرج.	الحج العراقي.	
السيدة شجن (أم ولد هارون الرشيد)	ــ أوقفت سقاية لها .	ــ بالمسجد النبوي الشريف .	ابن رستة : الأعلاق النفيسة، صـ ٧٥. السمهودى: وفاء الوفاء، ج١، صـ ٦٧٨.
السيدة شجاع أم الخليفة المتوكل على الله (ت ٢٤٧هـ /٨٦١م)	ــ أصلحت " عين مشاش " وأصلحت قناتها عندما غارت في عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) وأوقفتها	ــ عين تجرى ماؤها في جبال الطائف حتى تصل إلى جبل عرفات وتفضى	الحربي: المناسك، صـ ٢٩١. مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي صـ ٥٨

	على الحجاج هناك، فأنفقت على ذلك الكثير من مالها. ـــ أوقفت بركة ماء عذبة؛ جعلتها للسابلة والحجاج.	إلى مكة . ـــ بمنطقة الثعلبية.	ـــ ٦١.
السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)	ـــ أوقفت العديد من الآبار، وتعهدت بإصلاح البرك والحياض والآبار الواقعة على طريق الحج من مالها الخاص. ـــ إعمارها للعديد من الآبار والسقايات بمنطقة طى بمكة المكرمة. ـــ إعمارها لسبيل الجوخي مع ابنها الخليفة المقتدر بالله في عام (٣٠٢هـ / ٩١٤م).	ـــ على طريق الحج المختلفة. ـــ بمنطقة طى بمكة المكرمة. ـــ بين مكة ومنى من جهة التنعيم.	ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، صـ ٣٢١. الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، صـ ٢٨٨.
السيدة سلجوقة	ـــ أوقفت العديد من	ـــ بمكة المكرمة	ابن جبير:

خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)	النواضح أثناء حجها عام (٥٧٩هـ / ١١٨٣م)، لسقى الحجيج. ــ أوقفت في كل عام لم تحج فيه بوقف نواضح مسبلة مع الحاج ترسلها مع ثقات يسقون أبناء السبيل.	. ـ في المواضع المعروف فيها الماء، وفي الطريق كله، وبعرفات، وبالمسجد الحرام، في كل يوم وليلة.	الرحلة، صـ ١٤٦. مصطفي جواد: سيدات البلاط العباسي، صـ ١٨٥.
السيدة خاتون أم عز الدين مسعود (حاكم الموصل)	ــ أوقفت النواضح للسابلة والحجاج، أثناء حجها في موسم حج عام (٥٧٩هـ / ١١٨٣م). ــ وفي العام الذى لم تحج فيه كانت ترسل النواضح لسقى الحجيج في الطرقات ونحوها.	ــ بمكة المكرمة . ــ في الطرقات والدروب المختلفة .	ابن جبير: الرحلة، صـ ١٤٦.
السيدة بنفشة جارية الخليفة المستضئ بأمر الله	ــ أوقفت سقاية دار الخلافة، وهى من الإنجازات الفريدة في	ــ بدار الخلافة ببغداد . ــ بسوق	ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، صـ١٨.

(ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م)	تصميمها وعملها، والتي كان الماء ينقل إليها من دجلة بواسطة أربعة دواليب، وذلك فى أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي. ـــ أوقفت سقاية أخرى على مسجدها الذى أنشأته بسوق الخبازين ببغداد سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م). ـــ أصلحت الكثير من المصانع وآبار المياه الموقوفة على طريق الحج.	الخبازين ببغداد. ـــ على طريق الحج.	ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩، صـ ٨٩. محمد عبد العظيم أبو نصر: الأوقاف في بغداد العصر العباسي الثاني، صـ٢١.
السيدة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)	قامت في حجتها الوحيدة بحفر وإصلاح الآبار والبرك والحياض على الطرق أمام الحجاج.	ـــ على الطرق أمام الحجاج. ـــ بمكة المكرمة. ـــ بالمسجد	سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، جـ ٢٢، صـ ١٢٩. المنذري: التكملة لوفيات النقلة،

	ـــ أوقفت لها سبيلاً بمكة . ـ أوقفت سقايات كبيرة بالمسجد النبوي. ـــ أوقفت بئرًا بالمدينة المنورة. ـــ وقف الكثير من الإبل؛ لحمل قرب الماء ووقفها على القوافل .	النبوي . ـــ بالمدينة المنورة . . على القوافل المختلفة .	ج٢، صـ ٣٩٦ ـــ ٣٩٧. ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، صـ ١٨٢. مصطفى جواد: سيدات البلاط العباسي، صـ ١٧٦.
السيدة هاجر الحبشية أم الخليفة المستعصم بالله (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)	ـــ أوقفت نحو سبعة وثمانين جملاً في حجها عام (٦٤١هـ/١٢٣٤م)؛ لحمل قرب الماء العذب للمسافرين والحجاج. ـــ أوقفت سبيلًا لها على طريق الحج ينفق فيه على فقراء الحج والمنقطعين في طريقه، ويسقى العطشى.	ـــ على المسافرين والحجاج . ـــ على طريق الحج .	الغساني : العسجد المسبوك، صـ ٥٢٠. مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي، صـ ١٩٠.

الملحق الرابع

نماذج الوقف المائي للعامة في الدولة العباسية[١]

الاسم	الوقف المائي	مكان الوقف	المصـــــدر / أو المرجع
زلزل الموسيقي	ـــ أوقـف بركـة للسبيل عرفت باسمه " بركـة زلـزل " كـان يضرب بها المثل.	ببغداد بين الكرخ والسّـراة وبـاب المحـوّل وسـويقة أبي الورد .	البغـدادي: تـاريخ بغـداد، ج١، صـ ٤٠١.
داود مولى الخليفة محمد المهدي	ـ أوقف حوضاً لـه عـرف باسـمه " حوض داود ".	ببغداد	البغـدادي: تـاريخ بغـداد، ج١، صـ ٤١٤.
حسين خادم الخليفة هارون الرشيد	ـ أوقف بركة له بـ " التنـاهي "، وجعلهـا للحجاج والسابلة. ـ أوقف بركـة بركـة تعرف بـ " سقيا ".	ـ بـالقرب مـن بركة السيدة زبيدة أم جعفـر علـى طريق مكة . ـ على بعد أحد عشـر مـيلاً مـن بطان.	الحربـــي : المناسـك، صـ ٢٩٢. يـاقوت الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٢، صـ ٤٧.
أبو هاشم مسرور خادم الخليفة هارون الرشيد	أوقـف بركـة مربعـة لهـا مصـفاة، عرفـت ببركـة " مسـرور	في وسط الطريق حيـال قصـر أميـر المـؤمنين بمنطقـة	الحربي: المناسك، صـ ٣٤٤.

(١) نماذج الوقف المائي للعامة في الدولة العباسية، الوارد ذكرها في هذه الدراسة .

	الخادم"، جعلها على المارة والحجيج .	المسلح .	
زيد البربري مولى الخليفة هارون الرشيد	أوقف ثلاث سقايات.	بصحن المسجد النبوي .	السخاوي : التحفة اللطيفة ،ج١، صـ٣٧٢. السمهودي: وفاء الوفاء، ج٢، صـ٢٠٦.
مبارك التركي	أوقف دولاباً عرف باسمه	ببغداد	البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، صـ ٢١٤.
بعض التجار والميسورين من منطقة العمق	ـ أوقفوا العديد من الآبار نسبت إليهم كبئر محمد بن فضل التاجر، وبئر أبي طاهر الزبيري، وبئر العلم.	من منطقة العمق	الحربي : المناسك، صـ ٣٣٢.
بنو نعامة	ـ أوقفوا بئرًا يقال لها: " واقصة " عذبة الماء.	على بعد سبعة أميال على الطريق من سميراء.	الحربي : المناسك، صـ ٣١٦.
رجل من بنى أسد يقال له " العباس "	ـ أوقف بركة تسمى بـ " العباسية " مدورة	وبعدها بئر " واقصة" بثلاثة	الحربي : المناسك، صـ

	خمسون ذراعاً في عمق عشرة أذرع، تنسب إليه.	أميال .	٣١٦.
التاجر أبو بكر محمد بن جرى (كان حياً في ولاية نصر الدولة)	أوقف قناة ماء للجامع وحفرها من عين حنباص وضمها من أعين جماعة.	بمدينة ميافارقين	الفارقي: تاريخ الفارقي، صـ ١٦٥، ١٦٦.
الفقيه أحمد بن العباس الإستراباذي (كان حياً قبل عام ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)	أوقف العديد من الآبار موقوفة للعامة والسابلة .	بمدينة إستراباذ	الجرجاني: تاريخ جرجان، صـ ٥١١.
إبراهيم بن إسحاق الرافعي	أوقف بركة له بين واقصة والقرعاء	على طريق بنى وهب وقباب أم جعفر	ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، صـ ٢٦.
الشيخ أبو أحمد عطية المخزومي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)	أوقف سبيلين، وأوقف عليهما مزرعة بالجموم.	أحدهما: بأعلى مكة، والآخر: بمنى عند الجمرة الوسطى.	الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، صـ ٦٢ .

أهل سمرقند	كانت تشتمل سمرقند على أكثر من ألفى مكان فيها موقوفاً على سقي الماء للسابلة ما بين سقاية مبنيّة، وجباب نحاس منصوبة، وقلال خزف مثبتة في الحيطان مبنيّة.	بمدينة سمرقند	الإصطخري: مسالك الممالك، صـ ٢٩٠. ابن حوقل: صورة الأرض، ج٢، صـ ٤٦٧.
أهل مدينة خوزستان	قاموا بوقف خوابي المياه لعدة أميال للمسافرين والعابرين.	داخل المدينة، وعلى الطرق خارجها.	المقدسي: أحسن التقاسيم، صـ ٤١٦. آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، صـ٤٠٧.
أهل خراسان وبعض جهات بلاد فارس	أوقفها أهل تلك الجهات على كل فرسخين، أو ثلاثة مصنعة أو بركة ماء؛ على السابلة والمسافرين.	على الطريق من خراسان إلى بعض جهات بلاد فارس.	ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، صـ ٤٧٣.
أهل بلاد الشام	يقول ياقوت الحموي (ت	في المدارس والمساجد	معجم البلدان : ج٢، صـ ٤٦٥.

	٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :" فقلّ أن تمر بحائط إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر، وما رأيت بها [أي : دمشق] مسجدًا ولا مدرسة ولا خانقاهًا إلا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان".	والخانقاوات في مدينة دمشق.	
أهل القفص ومكران	أوقفوا الكثير من الأحواض والمصانع.	في المفازة بين القفص ومكران.	ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، صـ٣٨١.

قائمة المصادر والمراجع[1]

* القرآن الكريم (جلّ من أنزله)

أولاً : المصادر العربية والمعربة:ـ

ـ ابن الأثير الجزري (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد . ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

ـ الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد . ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):

مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا ١٩٢٧م.

ـ البخاري: (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . ت ٢٥٦هـ /٧٨٠م):

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بـ " صحيح البخاري "، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة السعودية الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

ـ ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد . ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):

رحلة ابن بطوطة المسماة بـ " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

ـ البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد . ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م):

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

ـ البيهقي (إبراهيم بن محمد . ت٣٢٠هـ / ٩٣٢م):

---

(١) رتبت هذه المصادر ترتيباً هجائياً مع استبعاد (ابن)، و (أبو)، و (أل) .

المحاسن والمساوئ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١م.

ـ البيهقى (أحمد بن الحسين بن على بن موسى ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) :

شعب الإيمان، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.

ـ البيهقي (أبو الفضل محمد بن حسين . ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م):

تاريخ البيهقي، ترجمة : يحيى خشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

ـ ابن تغرى بردي(أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله . ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

ـ تقي الدين الفاسي (محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي . ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م):

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

ـ التنوخي (المحسن بن على بن أبي الفهم داود . ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م):

كتاب الفرج بعد الشدة، تحقيق : عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٧٨م.

ـ ابن جبير(أبو الحسين محمد بن أحمد . ت ٦١٤هـ / ١٢١٢م):

رحلة ابن جبير المسماة :" تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار "، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.

ـ الجرجاني (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم . ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م):

تاريخ جرجان، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

ـ الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبدوس . ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م):

كتاب الوزراء والكُتّاب، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م.

ـ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد . ت ٥٩٧هـ /١٢٠٠م):

مناقب بغداد، تحقيق : محمد بهجة الآثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، العراق ١٩٢٣م.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

ـ الجوهرى (إسماعيل بن حماد . ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) :

تاج اللغة وصحاح العربية، المسمى بـ " الصحاح "، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م .

ـ الحربي (إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم . ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م):

المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق : حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٩٦٩م.

ـ ابن حزم الأندلسي (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد . ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م):

رسالة في أمهات الخلفاء، تحقيق : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

ـ الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم. ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م):

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

ـ ابن حوقل (محمد بن حوقل النصيبي . ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م):

صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م.

ـ الخصاف: أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني ت (٢٦١هـ / ٨٧٤م) :

أحكام الأوقاف، ديوان عموم الأوقاف المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٠٤م .

ـ الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي . ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م):

تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

ـ ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم. ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٠٠م.

ـ ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي . ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م):

جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

ـ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان . ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق : بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

ـ ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر . ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م تقريباً):

كتاب الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٨٩٣م.

ـ ابن الساعي (تاج الدين أبو طالب على بن أنجب . ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م):

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق : مصطفي جواد،

المطبعة السيريانية الكاثوليكية، بغداد، العراق، ١٩٣٤م.

ـ سبط ابن الجوزي(شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي . ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م):

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق : كامل محمد الخراط وآخرين، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ٢٠١٣م.

ـــ السخاوي: (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن . ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

ـــ السمهودي (نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد . ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

ـ ابن شاكر الكتبي(صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد . ت٧٦٤هـ /١٣٦٢م):

فوات الوفيات. تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

ـ الصابئ (أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم . ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م):

كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء بتاريخ الوزراء، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، القاهرة، ١٩٥٨م.

ـ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله . ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م):

الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م .

ـ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م):

تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

ـ ابن عبد الحق (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي . ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):

مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

ـ الغساني (أبو العباس إسماعيل بن العباس . ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م):

العسجد المسبوك والجوهر المحكوم في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق : شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، العراق، ١٩٧٥م.

ـــ الفارقي (أحمد بن يوسف بن على بن الأزرق . ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م):

تاريخ الفارقي، تحقيق : بدوى عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٩م .

ـ ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني . ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م):

كتاب البلدان، تحقيق : يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

ـ ابن الفوطي(أبو الفضل عبد الرازق بن أحمد الشيباني . ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م):

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق : مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

ـ ابن قدامة (أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادى . ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م):

الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق : محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، الطبعة الأولي،١٩٨١م.

القضاعي (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف . ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م):

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

ـ ابن الكازروني (ظهير الدين على بن محمد البغدادي . ت ٦٩٧هـ /١٢٩٧م):

مختصر التاريخ، تحقق : مصطفى جواد، سلسلة كتب التراث، رقم (١٨)، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الصحافة، بغداد، العراق، ١٩٧٠م.

ـ ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م):

سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

ـ المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين بن على . ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):

مروج الذهب وعادن الجوهر، تحقيق : كمال حسين مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م .

ـ المقدسي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر . ت ٣٧٨هـ / ٩٨٨م تقريباً):

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٩١م.

ـ المنذري (زكي الدين أبو أحمد عبد العظيم بن عبد القوي .ت ٦٥٦هـ /١٢٥٨م):

التكملة لوفيات النقلة، تحقيق : بشار عواد معروف، مطبعة الآداب، النجف، العراق، ١٩٧١م.

ـ ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على . ت ٧١١هـ / ١٣١١م) :

لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م .

ـ ابن النجار (أبو عبد الله محمد بن محمود . ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م):

الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق : حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.

ـ ابن واصل(محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم . ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م):

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ١٩٥٧م.

ـ ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):

معجم الأدباء، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

ـ اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، توفي بعد عام ٢٩٢هـ / ٩٠٥م):

كتاب مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق : مضيوف الفرا، مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، قطر، العدد ٥ سنة ١٩٩٣م.

ثانياً : المراجع العربية والمعرّبة :ـــ

ـ أحمد بن محمد بن أحمد الدردير:

أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، مكتبة أيوب، كانو، نيجيريا، ٢٠٠٠م .

ـ أحمد رضا:

معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٥٩م.

ـ أحمد عبد الباقي (دكتور) :

سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، د.ت.

ـ آدم متز:

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، د.ت.

ـ أمل عبد العزيز محمود :

الأداء القاموس العربى الشامل، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .

ـ خير الدين الزركلى :

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

ـ سامي محمد نوار (دكتور) :

المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

ـ سوادي عبد محمد (دكتور):

الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

ـ على جمعة محمد (دكتور) :

المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

ـ فالتر هنتس :

المكاييل والموازين الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلى، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

ـ مجمع اللغة العربية:

المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.

محمد حمزة إسماعيل الحداد (دكتور):

الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة "دراسة تاريخية آثارية "، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

ـ محمد عبد العظيم أبو نصر (دكتور) :

الأوقاف في بغداد العصر العباسي الثاني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

محمد محمد أمين، وآخر (دكتور) :

المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)، قسم النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

ـ محمود محمد خلف (دكتور) :

بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي ١٣٢ ـ ٢٦١هـ / ٧٥٠ـ ٨٧٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.

ـ مصطفى جواد (دكتور):

سيدات البلاط العباسي، مطبعة دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٥٠م.

ثالثاً : الدوريات والرسائل العلمية:ـ

ـ خالد فالح فايز العتيبي :

رؤية استراتيجية لتحقيق الأمن المائي السعودي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، في العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤م .

ــ ظفار قحطان على:

الربط وأهميتها في التراث العربي الإسلامي في خراسان وما وراء النهر، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، العدد (٣٤)، سنة ٢٠١٥م.

ــ عادل إسماعيل خليل:

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العراق، العدد(١٧) سنة ٢٠١٤م.

ــ على سيد إسماعيل محمد :

الوقف المائي كآلية تنموية لتعزيز الأمن المائي المستدام دور الدارة النبوية في إرسائه والتطبيقات المعاصرة للاستفادة منه، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد (٥)، يونيو ٢٠٢٢م.

ــ على محمد الزهراني:

نظام الوقف الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملة العربية السعودية، ١٩٨٧م.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين